أصل

الاتجاه النفسي

في الأدب والنقد

(أصول وعناصر وتطبيقات غربية وعربية)

النظر النفسي بين اليونان والعرب قديما

النظر النفسي عند فرويد

تنظيرات نفسية وتطبيقية غربية لغير فرويد

الاتجاه النفسي في الأدب النقد العربيين الحديثين

الدكتور

عبد الحكيم العبد

١٩٩٤ـ ٢٠٠٧م



مقدمة الكتاب:

تطورَ المنظورُ النفسى فى النقد والأدب العربيين الحديثين- شأن سائر المنظورات النقدية والأدبية- من بدايات فتيارات فاتجاهات أكثر سعة واتضاحا.

ورغم وقوع هذا التطور فى أغلبه فى مجال الربع الثانى من القرن العشرين، أسوة بسائر الاتجاهات فى أدبنا ونقدنا وبعض مدارسهما أيضا؛ إلا أن طبيعة البحث أو طبيعة الباحث اقتضت تجذيرا وربطا بَعدياً.

من هنا كان التجذير للاتجاه النفسى فى أكثر من تربة ولاسيما التربة الفلسفية اليونانية و(معها) التربة العربية الموسوعية الوسيطة، ثم التربة الأوروبية الحديثة: إلى فرويد، وعند غير فرويد؛ فى ثلاثة فصول.
وهكذا ضمت الفصول الأولى أشتات النظر النفسى من أرسطو إلى ما بعد فرويد مرورا بالعرب.

ثم كان الفصل الرابع الأخير منصبا على الاتجاه النفسى فى الأدب والنقد العربيين الحديثين، وضم أقساما: كلها متصلة بالدرس النفسى، ولكنها كانت مفرقة فى أبحاث أخرى لى ، متت إلى النقد وحده أو إلى الأدب وحده، فأوت إلى بيت مشترك فى المنهج النفسى، مع بعض متابعة وتحديث . بذا اجتمع لورنس مع فلوبير وجوركى ووريتشاردز ويونج 'وأندري بريتون' و 'فيرجينيا وولف' كما اجتمع إحسان ونجيب محفوظ مع سيد قطب والرافعى وهكذا.

ولأدل فى نفس الوقت على خطرالاجتزاء من المنهج الواحد: ببعضه دون بعضه كما سبق أن دللت على خطر الاجتزاء فى الأخذ بمنهج دون آخر [١] .

. وأرجو بذلك أن أكون ساعدت حقا على تجلية معالم النظر النفسى

---

[١] شغل منهج المتكامل فى النقد العربى الحديث فى مصر: الفصل الرابع والأخير من كتابى/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ٢٠٠٧م/ رمضان ١٤٢٨هـ

الإنسانى ، ودللت على جدواه ومناحى تطبيقه فى الأدب وفى الحياة.

بعض أمور التحرير: من هذا فى الكتاب:

- نقط المحذوف فى الفقرات: ترادفا أو غريبا أو تقليلا، متى كان النص قد ورد فى كتب سابقة لى.
- ترك بعض علامات الترقيم الغربية لدى حروف العطف العربية لدلالتها بذاتها على المراد ؛ وترك بعضها إذا ازدحمت فى السياق كترك الفصلات لدى التنصيص والأقواس. وربما شددْت فى استعمال بعضها (كالفاصلة المنقوطة) للإشعار باستئناف الجملة بمباين؛ أو بموافق على مبعدة.
- إثبات المرجعية كاملة فى الهامش وإن سبق إيرادها للضرورة العملية لذلك لدى تحريك العبارات من مكان لمكان. الأمر المستفاد له من نعمة الحاسوب لأيامنا.

الدكتور
عبد الحكيم العبد

الفصل الأول
النظر النفسى بين اليونان والعرب قديما

I

حول أرسطو: فى إطار ثقافة البحر الأبي - الإسكندر الإفروديسى - تعريف أرسطو للنفس- تحليل أرسطو للجهاز الإنسانى- المنحى الأرسطى فى الشروح العربية- القياسات الأرسطية وأبعادها

I I

التأليفات النفسية فى الكتب العربية الوسيطة

١ - تنظيمات نفسية تأملية : ربط باليونان- حشود متفرقة مؤلفون ومؤلفات- كتاب البدء والتاريخ- علم تعبير الرؤيا عند المسلمين ومنهجهم فيه - الفراسة والتوسم- الطبائع الأربع الأبوقراطية وإضافات المسلمين إليها- قيمة التصنيف الأبوقراطى العربى للطباع التأليفات النفسية القديمة والحديثة(الغربية والعربية: نظرة تواصلية)

٢- **النفسى فى الأدب العربى قديما - أصالة النظر النفسى** فى الأبحاث والكتابات - الأدبية العربية قديما وحديث - الغائية النفسية فى التأليف المشرقى

الرمزية فى مثل الدنيا والمغرور بها- عناصر التأليف النفسى عند العرب: أصالة ووفرة يعوزها الجمع والتنظيم

المنحى النفسى لدى أرسطو:

إن التأمل فى أمر النفس الإنسانية ودخيلتها أقدم مما يشتهر من فضل المدرسة الفرويدية فى ذلك. فإن أرسطو(٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) – مع ما تبينا من أمر استمداد اليونان من ثقافات البحر الأبيض وثقافات الحنفاء السابقين[٢]- قد رأى للنفس قوى أربع هى:

- القوة الغاذية
- والقوة الحاسة
- والقوة المحركة : التى تدعو إلى العمل كالطلب والنزوع والإدراك وهلمجرا. وهى تعتمد على إدراك القوة الحاسة بطريق غير مباشر
- ثم القوة العاقلة أو الناطقة Spirit Nous وهى المختصة بالفكر المجرد، وهى عند أرسطو ليست مبنية على الإدراك الحسى، وتختص بالإنسان وحده[٣].

الإسكندر الإفروديسى:

ثم إن الإسكندر الإفروديسى (علم بين ١٩٨و ٢١١م) من بعد أرسطو فرق فى العقل بين قوتين:

- العقل الهيولانى Mental Intellect
- والعقل الفعال Active Intellect

والأول عنده هو صورة الجسم، وأما الآخر فيؤثر فى هذا من الخارج، ويجب أن يكون هو الإله.[٤]

تعريف أرسطو للنفس:

---

[2]- عن الشهرستانى وأوليرى وغيرهما مفصلا فى كتابنا/ الفكر السياسى الغربى والقومية المحافظة فى الشرق، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١(- أفلوطين- الهيللينية- من الرؤية الإسلامية للفكر اليونانى- إهدار القيم القديمة..)
- ولا بأس بـ مبحث (التفلسف الإسلامى واليونانى توافق +معالجة بفكرة .. ميراث النبوة ص١٩٧ بالملاحق.
- وينظر ديلاسى أوليرى/ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، ط وزارة الثقافة ، ص ٣٤، ٣٥

[3] عبد الحكيم العبد\ إحياء البلاغة العربيةن ج ١ ص ١٠٦ من إحياء البلاغة العربية فى أربعة أجزاء (اصطناع الأشكال الممثلة بصريا لتركيب الفكر وفِعله المعقد في الدماغ بواسطة علوم العصر المختلفة).

[4] ديلاسى أوليرى/ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، ط وزارة الثقافة ، ص ٣٤
- والمفاهيم التنزيهية الجمة للإله، حصرا : عبد الحكيم العبد/ الفكر السياسى الغربى والقومية المحافظة فى الشرق(ملحق علم الاجتماع وقضية الأخلاق.. ص ٢١١)

يستنتج ديلاسى أوليرى من تعريف أرسطو للنفس De Anima بأنها "كمال أول لجسم طبيعى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة" : أنه يعنى أن النفس هى الصورة الأولى التى يتحقق بها جوهر البدن وصورته، والجسم بأعضائه مركب عضوى معد للنفس، ولكن النفس وحدها هى التى تجعل فى طوق الجسم أن يحقق موضوعه.[5] وهو استنتاج لا يفهم منه ما إذا كان أرسطو أراد أن النفس سابقة للجسم أو العكس، ولكنه على أية حال يدل على العلاقة التلازمية بين النفس والجسم، وأوضح منه أو أكثر تحديدا تفسير دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية لرأى أرسطو فى ذلك:

لقد جعلته الدائرة يرى ما يراه اليوم علم النفس الحديث فى المسألة من كون النفس لا تعدو كونها الجسم حيا متطورا من الجنين إلى البالغ تطورا طبيعيا كتطور النبات . وضربت لنا مثلا تطور بذرة البلوط إلى شجرة بلوط. ذلك أن أرسطو فى عرض الموسوعة المذكورة تجنب الثنائية الحادة بين الجسم والعقل الموضوعى والمحمولى. وهى الأمر الذى لبّك beset علم النفس الحديث فى رأى هذه الموسوعة منذ ديكارت الذى أعطى للمادة والوعى دورا ميتافيزيقيا.

تحليل أرسطو للجهاز الإنسانى:

أما تحليل أرسطو للجهاز الإنسانى Human Functions فى عرضها فإنه (نما) يرتقى فى الإنسان نفسه باعتباره أنه (حيوان) غرائزى عاقل قادر على التعبير عن طبيعته بوعى ذاتى ، وقادر على الاحتفاظ بالفهم التأملى للمبادئ المنظمة فى المجالات المختلفة.

*ولست بصدد مواطأة الموسوعة المذكورة على ذهابها إلى ما يشبه الزعم بأن أرسطو لم ير للنفس بعدا ميتافيزيقيا أو أن ذلك جد على التحليل النفسى منذ ديكارت وحسب.

[5] ديلاسى أوليرى/ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، ط وزارة الثقافة ، ص ٣٤

- ذلك أن قولها بقدرة الكائن الإنسانى على التأمل فى المبادئ المنظمة فى شتى الميادين، وكذا قولها بمفارقة أرسطو للتطوريين المحدثين فى قولهم بحدوث الظواهر من عمليات اتفاقية يدلان على أن أرسطو كان يرى الإنسان فى نطاق النظام الكونى الشامل، وهو من عين ما رأيناه عند الحنفاء واليونان ، نزوعا إلى جعل الميتافيزيقا علما (تجريبيا) : أى مجردا عن ملاحظات وتجارب فى ظواهر الطبيعة المحسة عينها، ومنها الظاهرة الإنسانية بطبيعة الأمر.

- وهو رأى – إن كان اتصف بالإيجاز الحصيف عن أرسطو فى عبارة الموسوعة وفى عبارة أوليرى كلتيهما- فقد احتمل التحليل أو التفريع الذى نقله أوليرى عن الإسكندر الإفروديسى فى النفس، ونسبت مثله الموسوعة المذكورة إلى التحليليين المحدثين منذ ديكارت.

المنحى الأرسطى فى الشروح العربية:
الواقع أن المنحى النفسى لدى أرسطو واغل فى تأملاته وأبحاثه، حتى فى منطقه المشهور. ومنه ما نجده لدى ابن سينا فى ترجمته التى تبلغ مبلغ الشرح والتقديم عن المعلم الأول.

وقد أورد ابن سينا فى 'الإشارات والتنبيهات' إشارة أصناف قياسات من جهة موادها وإيقاعها للتصديق. فقد قسم هذه القياسات من حيث إفادة التصديق وعدمه خمسة أقسام:
البرهان
والسفسطة
والجدل
والخطابة
والشعر.
فالقياسات البرهانية: مؤلفة من المقدمات الواجب قبولها، ونتائجها يقينية.وما السفسطة إلا الجدل فى هذه اليقينيات على سبيل التغليط، وهو

باعث نفسى جدلى واضح.

وأما القياسات الجدلية: فمؤلفة من المشهورات والتقريريات، والمجادل فى هذه على سبيل التغليط يسمى مشاغبا. وبذا وضع السفسطائى بإزاء الحكيم، والمشاغب بإزاء الجدلى.

وأما القياسات الخطابية: فمؤلفة من المظنونات والمقبولات التى ليست بمشهورة وتثيرها ترجيحى.

وأما القياسات الشعرية: فمؤلفة من المقدمات المخيلة من حيث إن لها هيئة تأليف لتستقبلها النفس بما فيها من المحاكاة مما لا يوصف بالك>ب، وإن كان مما لا حقبقة له فى الواقع.[٦] وهذا النوع الأخير هو أخصها صلة بالأدب والفن على العموم، ولاسيما فى مباحث الخيال والقيمة.

القياسات الأرسطية وأبعادها النفسية

أنواع القياسات	تأليفها	صاحب القياس	التغليط فيه
القياسات البرهانية	من المقدمات الواجب قبوله ونتائجها يقينية	حكيم	سفسطة
القياسات الجدلية	مؤلفة من المشهورات والتقريريات	جدلى	مشاغب
القياسات الخطابية	من المظنونات والمقبولات التى ليست بمشهورة وتأثيرها ترجيحى	خطيب	....
القياسات الشعرية	من المقدمات المخيلة من حيث إن لها هيئة تأليف لتستقبلها النفس بما فيها من المحاكاة مما لا يوصف بالك>ب وإن كان مما لا حقيقة له فى الواقع	شاعر أو فنان	....

[6] الإشارات والتنبيهات، ط الحيدرى، طهران، ١٣٧٧هـ، ص ٢٨٨
- السكاكى/ مفتاح العلوم، ط الحلبى، ١٩٣٧م، ص ١٧٦
- عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين.، دكتوراه بآداب الإسكندرية، ١٩٨٥م. ص ٣٩٣

II

التأليفات النفسية فى الكتب العربية الوسيطة

١ - تنظيمات نفسية تأملية : ربط باليونان- حشود متفرقة

لفون ومؤلفات- كتاب البدء والتاريخ- علم تعبير الرؤيا عند - المسلمين ومنهجهم فيه - الفراسة والتوسم- الطبائع الأربع وقراطية وإضافات المسلمين إليها- - قيمة التصنيف الأبوقراطى العربى للطباع- التأليفات النفسية القديمة والحديثة(الغربية والعربية: نظرة تواصلية)

٢- النفسى فى الأدب العربى قديما - أصالة النظر النفسى- فى الأبحاث والكتابات - الأدبية العربية قديما وحديث - الغائية النفسية فى التأليف المشرقى- الرمزية فى مثل الدنيا والمغرور بها- عناصر التأليف النفسى عند العرب: أصالة ووفرة يعوزها الجمع والتنظيم

١ ـتنظيمات نفسية تأملية:

حشود متفرقة: لم تحظ المؤلفات النفسية والنظرات النفسية المتفرقة الغنية فى اللغة العربية- شأنها شأن حشود هائلة مبعثرة من التراث العربى فى مكتبات العالم- بدراسات كافية بعد، وإن توافرت الإحصاءات والقوائم الدالة عليها؛ ولنا مخططات على بعضها[٧].

مؤلفون ومؤلَّفات: وفى ضوء ذلك فإننا نرى أن ممن يمكن أن يلحق بأرسطو والإفروديسى في النظر التأملي القديم من فلاسفة المسلمين:

- الكندي (٢٥٦ هـ) ومنه أقسام العقل، و مثله ابن سينا (٤٢٨هـ).
- الفارابي (٣٣٩ هـ)- أبو نصر محمد بن طرخان في كتابه فصوص الحكم ، ط المعارف ، بغداد ١٩٧٦ ، ص٧٤- ٨١ (قوى الروح عنده) ويقترب منه جدا تقسيم بندتو كروشه لنشاط الفكرحديثا).
- وابن الجوزى[٨] ، بكتابه 'الأذكياء'[٩] معاني العقل ودرجاته (العقل نوعا وكيفا)

---

[7] - عبد الحكيم العبد\ إحياء البلاغة العربيةن ج ١ ص ١٠٦ من إحياء البلاغة العربية فى أربعة أجزاء (اصطناع الأشكال الممثلة بصريا لتركيب الفكر وفِعله المعقد في الدماغ بواسطة علوم العصر المختلفة).

[8] ابن الجوزى: أبو الفرج

[9] ابن الجوزى/ الأذكياء، نشر دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠/ ١٩٨٠ ص ١٠ ، ١١

▪ابن خلدون، فى فصول وفصول من مقدمته.[10]
▪ابن سيرين ، وأصحاب كتب تفسير الأحلام من المسلمين أو العرب كما سيتبع.
▪ صاحب كتاب 'البدء والتاريخ' (البلخى أو المقدسى لخلاف فى النسبة).[11]
- فصله الأول: فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل، وهو يجمع:
- القول فى معنى العلم والجهل
- القول على كمية العلوم ومراتبها وأقسامها
- القول فى العقل والمعقول
- القول فى الحس والمحسوس
- القول فى درجات المعلومات
- القول فى الجدل والدليل والعلة والمعارضة والقياس والنظر والاجتهاد
- القول فى الفرق بين الدليل والعلة
- القول فى الحدود
- القول فى الأضداد
- القول فى حدث الأعراض
- القول على أهل العنود(المعهود) ومبطلى النظر
- القول فى مراتب النظر وحدوده
- القول فى علامات الانقطاع.[12]

وقد أوردت نظرا فى مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكى، باعتباره ذا نظر منطقى له ما يبرره فى البلاغة الفقهية، بالإضافة إلى نظره النفسى الذوقى

---

[10] ابن خلدون/ مقدمة ابن خلدون، فصل ١٨، باب ٦، ص ٨٨٢، ٨٨٨(علم تعبير الرؤيا)

[11] البلخى : أبو زيد أحمد بن سهل، ويعزى إلى المقدسى: مطهر بن طاهر(ت ٥٠٧هـ)، نشر طهران ١٨٩٩ و ١٩٦٢، مع ترجمة بالفرنسية لـ 'كمان هوار' / الفصل الأول:((فى تثبيت النظر)
- كتاب البدء والتاريخ، نشر طهران ١٨٩٩، ١٩٦٣م. يقول مؤلفه إنه جمع فى الكتاب ما وجد من ذكر مبتدأ الخلق ومنتهاه إلى ما يستتبعه إلى زمانه، وحدده بسنة ٣٥٥هـ، بينما التاريخ المثبت لوفاته فى صدر الكتاب هو ٥٠٧هـ

[12] البلخى : أبو زيد أحمد بن سهل، ويعزى إلى المقدسى: مطهر بن طاهر(ت ٥٠٧هـ)، نشر طهران ١٨٩٩ و ١٩٦٢، مع ترجمة بالفرنسية لـ 'كمان هوار' / الفصل الأول: فى تثبيت النظر ..ص ٨، ٩

الآخر فى البيان وغير ذلك. ومنطق أرسطو نفسه، وإن كان تجريدا عقليا، ؛إلا أنه: العقل نفسه، لا يعزب أنه جانب من النفس، فى اجتهاد 'بيرتراند راسل' المذكر باجتهاد السكاكى، فيما أظن أنه محاولة منهما لسد نقص فى منطق المعلم الأول.[١٣]

علم تعبير الرؤيا عند المسلمين ومنهجهم فيه:

ابن سيرين :أبو بكر محمد،ت ١١٠هـ ٧٢٨م): من فقهاء البصرة. وله كما يقول بروكلمان اليد الطولى فى تعبير الرؤيا.[١٤] وإننا حريون إذا درسنا علمه وما حمل عليه من مثله، وأضيفت إليه، أن نكشف عن نظام متقدم لعلم النفس فى العربية يكون أقرب إلى طبيعتنا ومفاهيمنا وأجدى علينا وأقرب إلى تصوراتنا العقدية والتربوية ويمكن أن يمثل جديدا يصلح أن يضاف إلى سائر النظم النفسية الحديثة لكى تكتمل صورة المعرفة النفسية الإنسانية ويعم النفع بها.

- وكتاب ابن سيرين 'تفسير الأحلام' : يوجد مطبوعا اليوم بهامش الجزء الأول من كتاب نفسانى آخر فى نفس المجال هو كتاب:
- 'تعطير الأنام فى تفسير الأحلام' لعبد الغنى النابلسى. كما أن بهامش الجزء الثانى من كتاب النابلسى هذا
- كتاب ثالث لخليل بن شاهين الظاهرى هو 'الإشارات فى علم العبارات' .

وفى جميعها أصول صحيحة ذات قيمة دائمة، وإن كانت أمثلتها تتكرر. وكثير من تفسيراتها التطبيقية لم تعد تناسبنا لاختلاف العصر والتجارب. والمنهج المدلول عليه فيها جميعا منهج رصين راشد: عرف التعبير تعريفا علميا وبين أنواع الرؤيا وأصولها وأدوات المعبرين وطبقاتهم ومراجعهم.

---

[13] - Pichard , H. Popkin/ Philosophy Made Simpile, Haward &Wynkam company, 1971, Kelly, A. V. Stroll, Avrum.

[14] كارل بروكلمان/ تاريخ الأدب العربى، ج ١، ص ٢٥٥، ٢٥٦، ط ٢، ١٩٦٨، ترجمة د. عبد الحليم النجار

أنواع الرؤيا وأصولها وأدوات المعبرين وطبقاتهم ومراجعهم

التعبير	حسن توسم	ج٢ ص٣٥٢+ ج١ ص ٧
	تأمل واستبيان	ج٢ ص ٣٥٣
أنواع الرؤيا	الصادقة (جزء من الوحى)	
	الصادرة عن الطبائع الأربع	
	من الشيطان	
	حديث النفس(همتها)	د١ ص٣٢٢، ٤
الأصول	جنس صنف طبع المرئى	ج١ ص٨
حاجة المعبر إلى الاعتبار بالأساليب والمجازات والرموز الأدبية	اشتقاق اللغة	ج١ هـ ص ٣، ٤
	إصلاح الحال والإخلاص	
	معرفة العادات	
	معرفة طبائع الأشياء	
طبقات المعبرين	٧٥٠٠	ج٢ ص ٣٥٥
مراجعهم لدى النابلسى		ج٢ ص ٣٤٩، ٣٥٠
مراجعهم لدى ابن شاهين		ج٢ ص ٣

الفراسة والتوسم:
واقع الأمر أن الأدب فى القديم والحديث معين لا ينضُب للنظر النفسى والتفرس فى الطبائع وتصوير الأحوال والمواجد. وليس يعزب عن أحد أنه كان للعرب علم بالفراسة والتوسم، طبقت شهرته الآفاق. وقد خاطوه بسلوكهم وآدابهم أو قل بسلوكهم فى آدابهم وفى حياتهم. ومن حاول التعبير منهم كان يلزمه معرفة الأساليب والمجازات والرموز الأدبية واشتقاق اللغة ومعرفة طبائع الأشياء.

من بيان هذا – مما أورده فقيه نحوى بلاغى مستعرب معروف، هو عبد القاهر الجرجانى، قوله فى 'أسرار البلاغة': "تقول نطقت الحال بكذا و أخبرتنى أسارير وجهه بما فى ضميره، وكلمتنى عيناه بما يحوى قلبه - قال) فتجد فى الحال وصفا هو شبيه بالنطق من الإنسان. وذلك أن الحال تدل على الأمر، ويكون فيها أمارات يعرف بها الشىء، كما أن النطق كذلك."

ثم قال: "وكذلك العين: فيها وصف شبيه بالكلام وهو دلالتها بالعلامات التى تظهر فيها وقى نظرها، وخواص أوصاف يتحدد بها ما فى القلوب من الإنكار والقبول". وضرب مثلا لذلك قول الجمحى لـ "سائل سأله فى امرأة أراد التزوج بها: كأنك لم تفهم ما قلت. إنى لأعرف فى عين الرجل إذا عرف، و..إذا أنكر، و...إذا لم يعرف ولم ينكر:

- تَخاوَض (تضيق تحدق..)
- تسخو (تسكن عن الحركة)
- تجحظ [١٥] (تنشأ حدقتها وتبرز) [١٦]

ويبدو أننا لسنا مهددين بتلبيك علمنا النفسى على نحو ما قيل فى علم النفس الغربى من أنه أصيب بذلك منذ 'ديكارت' ، بسبب إدخال البعد الميتافيزيقى فى علمنا المتواضع بالنفس إلى الآن.

[15] عبد القاهر الجرجانى/ أسرار البلاغة، صبيح ٦، ص ٣٥، ٣٦
[16] تصرفا عن المعجم الوسيط، ج ١

رؤى الأنبياء: مفارقة أو مقاربة أو مصداقية ، تبرر الافتراض بأن فى الناس تفاضلا فى استكناه المجهول المنسى أو المظنون أو المتوقع. لعل من هذا تسمية العلماء الماديين فى الحضارة الغربية العلمانية 'أنبياء' . لماذا لا تكون رؤى الأنبياء الدينيين دليلا على مستوى أعلى من الوحى(وقد اطرد صدق رؤاهم قديما، مع عدم إلمامهم بعلم مادى فى مستوى علمنا المادى اليوم): سواء بين يدى معاصريها أو بين يدينا فيما نتمعنه من كتبهم.

من هنا تبلور للمسلمين علم بتعبير الأحلام مما يقاس عليه فيه: تعبير يوسف عليه السلام للرؤيا فى السورة الكريمة التى نحمل اسمه فى القرآن الكريم . كذا رؤى أهل الصلاح وغيرهم من عوام الناس والأدباء والشعراء وحتى الأطفال مبثوثة فى نصوص الأدب والنقد العلمى النفسى. وما من واحدة من هذه الرؤى إلا ولها وجه من التفسير أو التأويل المقبول فى الخبرة والعقل على السواء.

الطبائع الأربع الأبيقراطية وإضافات المسلمين إليها:
رغم ما سيرد من قول بأن علم النفس الحديث يعتبرها غير صادقة. هذا العلم الحديث نفسه أثبت العلاقة بين إفرازات الغدد والسلوك فى الإنسان ، فكيف حللنا التناقض الظاهر فى الأمر؟

الذى أراه أن الأمر مجرد تصنيف توصيفى اجتهادى مقارب، يمكن التدقيق فيه وتطويره ، لا رفضه كليا.
هذه الطبائع كما سميت ورتبت عند العرب هى:

- الدم
- والصفراء
- والسوداء
- البلغم .

وإذا غلب غلب على مزاج الإنسان إحدى تلك الطبائع نسب إليها، فقيل:

'دموى' أو 'صفراوى' أو ' سوداوى' أو 'بلغمى' . ولكل أمارات ظاهرة.[١٧]
وقد يتحول بعضها عن بعض.[١٨]

وقد يكمن الفرق بين تصور المسلمين لهذه الأمور وبين أصلها الأبوقراطى فى كلمتى 'الطبائع' و 'الطباع' :

- الأولى أقرب إلى مفهوم 'الأخلاط' Humours عند الطبيب اليونانى 'هيبوقراط' وهو أقدم أصل معروف لتقسيم الناس إلى أنماط، وهى فى النطق الإنجليزى وفى ترتيبها عند سعد جلال:
  - الصفراوى Choleric
  - السوداوى Melancholic
  - اللمفاوى Phelomatic
  - الدموى Sanguin

وهى عنده كما فهمها المسلمون: علاقة بين مزاج الإنسان وكيمياء دمه؛ ويعتبرها علم النفس الحديث غير صادقة كما أومأنا ! [١٩]

غير أن الإمساك بالأمر من جهة السلوك النفسى والعقلى الموصوف قرين كل نمط، ومخاولة تفسيره فى ضوء فهم طبى أوسع يخل أمور الغذاء والرياضة ونمط الحياة وما إلى ذلك يوقفنا على أهمية إضافة المسلمين إلى ه<ا التصور للكائن الإنسانى فى جانبه النفسى الجسمانى(النفسجسمانى) Psychophysiology ، ولاسيما أنهم اجتهدوا به وأبدعوا فى ميدان الأدب والموسيقا اجتهادا طبع أدبهم البيانى بسمة المرح مع ما تحلوا به

---

[17] راجع هذه الطبائع نفسها وتحول بعضها

[18] ابن أصيبعة/ عين الأنباء فى طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. نزار رضا، من منشورات دار مكتبة الحياة، ص ٥١، ٥٢

- عبد العزيز الدسوقى/ تاريخ النقد العربى الحديث فى مصر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٧م
- عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٥٨م، ص ٢٠٥، ٢٠٦
- وتحولها عن بعض كما فى حال العشق٠ابن الملك العاشق وجس نبضه) لدى:

الشهرزور(شمس الدين٠ق٧هـ)/ نزهة الأرواح وروضة الأفراح: تاريخ الحكماء، مركز التراث القومى بآداب الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٣٥٢

[19] سعد جلال/ المرجع فى علم النفس، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٩، ص ١١٢، ٤٦٨

أيضا من سمة الإتقان، حتى عد البيانيون 'أهل إتقان وظرف' .

ولعلم العرب بالموسيقى: سعة وعمقاً دراسات مقنعة الآن والجدول المشار إليه أداة إيضاحية ميسرة لذلك[٢٠] .

قيمة التصنيف الأبوقراطى للطباع:

من البين أن المحدثين قد صرفوا عن التأمل فيها بما جد من مباحث علم النفس، وهو كثير فى العصر الحديث، لكن ونحن بصدد تقييم فكر قديم

الشخصية	الأعراض (صفتها الجسمانية)	خواصها العقلية (الذهنية)	الخاصة المزاجية	وتره[٢٠]	ذوق الوتر	وزنه	رؤاه[٢٠]
الدموى	يكون ممتلئ الأعضاء، مكتنز اللحم، صافى اللون نيره، صحيح الجمال	من خواصه سرعة الحفظ وبطء النسيان	السرور	المثنى(الدوكاه/ الوتر الثالث فى العود)	هوائى بين طبيعة النار، وهو دون النار فى الخفة	ضعف وزن الزير	الشراب والرياحين والمعازف والمزامير
الصفراوى	يكون نحيفا يابسا، فى لونه صفرة	سرعة الحفظ وسرعة النسيان	الجُرأة	الزير(الوتر الرابع فى العود قديما. وهو وتر النواة (مى)	لطيف نارى خفيف	هو وحدة الوزن	النار والمصابيح والدم والمعصفرات
السوداوى	يكون يابسا، فى لونه كمدة. شديد الشبق	بطء الحفظ وبطء النسيان	الرعب	البَم(يقابله وتر النهفن حديثا. وهو أغلظ الأوتار الأول)	كالأرض	ثلاثة أضعاف الزير	الأحداث والسواد والأهوال والأفزاع
البلغمى	. يكون رخوا، مائيا، فى لونه نوع زرقة(فلنسمه الزرقاوى)	بطء الحفظ وسرعة النسيان	الحزن	المثلث(الوتر الثانى: العشيران بلغة عصرنا	كالماء	ضعفا وزن الزير	البياض والمياه والأنهار والأمواج

20 - عبد الحكيم العبد/جدول الطبائع الأربع فى تطويرنا بـ الخلاصة فى الاحتكاك الحضارى وتطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين(فى التنور المصرى الحديث٣)

تطور عنه تقدمنا الحاضر بشكل أو بآخر فقد احتجنا إلى نقدر للتنظيم القديم بعض منافعه فى خدمة واقعينا القديم والحديث. وقد ألمحنا إلى فضيلة لذلك فى أدب الإتقان والظرف وفى الموسيقى ، ونضيف فضيلته فى عنايته بالذاكرة ، جوهرة العربى الثمينة ، والتى رأينا مضارًّ للمبالغة فى انتقادها مع مدرسة الآداب .
لكنى – مع ذلك- أرى قيمة لهذا التصنيف القديم (باعتباره تنظيما مقاربا على الأقل) ترجع إلى أنه اختصر الطريق فى البحث النفسى برده إلى العنصر الرئيس الفاعل فى تكوين الشخصية الإنسانية؛ وهذا هو عنصر الصحة الجسمية العامة.

وسنورد تحليل المحثين المتكامل للعوامل المكونة للشخصية بعد قليل، ولكنى أبين ولا أن صفات الدموى والصفراوى والسوداوى- الثلاثة على الأقل إذا لم ننخدع بالنظرة العنصرية الضيقة فإنها تمثل ' الأعراض ' symptoms إذا اقترنت بشكوى مريض، كما أنها تقارب مصطلح 'العلامات' signes التى يستشفها الطبيب بنفسه ضمنا، لا من وصف المريض ولا من الكشف [٢١] ؛ إذ هذه المصطلحات يمكن أن تعبر عن الصحة ، تتدرج من : الحيوية إلى الشحوب إلى الدكنة . ثم إلى ما وصفه فى البلغمى من نوع زرقة. وهذه ترجع فى تقديرنا إلى ما يشخصه الأطباء من نقص الأكسجين فى الدم كما ترجع العوامل الأخرى إلى كمية كرات الدم الحمراء فى مادة الدم. والنّقصان بلا ريب يجتمعان فى مرضى الصدر أو التنفس البلغميين، كما أن الرخاوة أو الترهل تعتريهم أيضا.

وغنى عن البيان أن الدموية ترجع إلى جودة التغذية والتنفس كما أنه إلى جودة التغذية يرجع امتلاء الأعضاء واكتناز اللحم وصفاء اللون واستنارته بالمعنى الطبى الذى لا يخفى على المتوسم الصّنّاع فضلا عن الطبيب المحترف، ولو كان الشخص المعنى أفريقيا أو صقلبيا أو هنديا أسمر أو

---

21 معجم الاصطلاحات الطبية والعلمية الحديث, 1984، مطابع سجل العرب
Bishay‹s New Illustrated Medical Dictionary

أحمر أو غير ذلك؛ ونما تشخيص الحكماء المذكور ها هنا هو عين تشخيص الأطباء لحيوية الدم أو فقره ودرجاتهما.[٢٢]

وكما قلنا فإن الصحة الجسمية هى العنصر الأول ضمن عناصر الشخصية.. ولكننا لا نغفل أيضا عن العلاقة الدائرية بين هذه العناصر أو أحدها وبين سائر العناصر الأخرى المكونة للشخصية من فطرية ومكتسبة ، مما يتعاون عليه فى عصرنا علوم: الاجتماع والتربية وعلم النفس الذى استقل، وحتى تفرع علوما، فضلا عن علم النقد والجمال- وذلك للإحاطة بها واستثمارها فى الحياة على نحو ما سنورد جدوليا وكتابيا بالفصل الرابع[٢٣].

المنحى النفسى عند أبى العلاء:

أشرنا إلى معالجات لأبى العلاء المعرى والجاحظ وغيرهما لأمور الطبائع وما إليها فى أدب العرب الإبداعى وغير الإبداعى. ويستحق المعرى بصفة خاصة احتفالا فى المنهج النفسى لعنايته بأمرين : ظاهرة السخرية والجذل النفسى فى إنسان، و دلالات الأصوات فى الحيوان.

وفيما فرغنا له من ذلك عنده رأينا ولع المعرى بتحريك الشخوص والنفوس ونفخ الحيوات فى الكلمات وحدس المعقول فى الجماد والحيوان. هذا إلى ما سأورده له من شعر فيه علاج للنفس، أشبهه علاج فرويد الذى سيعقب للهستيريا وبمحض الكلام وغير ذلك.

قال فى غرائز الحيوان: "وغرائز الحيوان قلما تعترف بالفضيلة، بل تجد أدنياء العالم يدعون الفضل على أهل الأقدار؛ والمنغمسين فى الضعة تلهج ألسنتهم بالافتخار، وربما صورت الغريزة لصاحبها ما يقع الإجماع على

---

[٢٢] ابن عبد ربه/ العقد الفريد، ط القاهرة ١٩٦٨، ج٢، ص ٣٢٢، ٣٢٣ ٣١٢.. "كل ما لم يكن معتدلا من الأغذية لم فوائد دما صافيا. والأطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف:منه ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء ،وللطعام أوقات تناسبه).

- وتنظر الأطعمة التى تولد كيموسا جيدا و.. رديئا ، ج ٦، ص ٣٢٢، ٣٢٣ ومستقاه من أبو قراط فى العادة في الطعام ، ص ٣١٣

[٢٣] مبحث النفسية المعملية.، ص ٦٨

بطلانه. تظن السمجة أنها جميلة والقصيرة أنها فارعة، واليد البخيلة أنها سمحة؛ وإنما يحمل على ذلك قلة التمكن من المعقول. ومن كان ذا وفارة فى اللب كان بالعكس من هذه الصفة لأن عقله يعلمه أن الله تعالى قادر على أن يخلق من يفضله. والحازم يرى التواضع فرضا لازما والأخرق يرى التكبر حظا جزيلا" [٢٤]

ومن تفسيره النفسى للعروض وصوت الحيوان ما تمثله المحاكاة الحوارية التالية:

الصاهل: "وأما قولك وقد استمر بك عجبك، ومدك فى المقال غيك: إن قولها يا فاختة: سدس الرجز التام[٢٥] ؛ فكيف جعلتها راجزة؟ والرجز إنما تقوله العرب فى حداء الإبل ومراس الأعمال من حرب أو جذب غرب أو سرى ليل أو ركوب هاجرة. إنما يحضرونه نفوسهم عند الونية ليكون مُسْكة للـمُنَّة ذريعة إلى النشاط. والفاختة إنما تصيح هذه الأصوات فى أولى أوقاتها بالمسرة وأجدر زمانها بالدعة. ودليل ذلك تأيدها فى الصوت ومجيئها به رسل. ولا تصيح فى حال الطيران، وإنما تصيح وهى واقفة على غصن أو غيره. ولها إذا ريعت فى الوكر أو الهواء صوت مخالف لهذا الصوت. ومن تفقد ذلك عرفه. فكيف حكمت على صوتها أنه رجز ولم تحكم عليه أنه من الكامل المضمر؟[٢٦] إنك لغبين الرأى فاسد القياس.."[٢٧]

الشاحج: "أما إنكارك أنى جعلت الفاختة راجزة وأخرجت الرجز عما وضع له، فقد وجدنا المتحققين بهذا الشأن فى قديم الزمان والحديث أخرجوا الرجز عما ذكرت من الحُداء ومراس الأعمال إلى أصناف المدح وطبقات النسيب و صرفوه مختارين فى أنحاء كثيرة و أفنوا فى ذلك مثل

---

[٢٤] أبو علاء المعرى/ الصاهل والشاحج، ص ١٦٨

[٢٥] باعتبار وزن العبارة فى العروض وهى على وزن (مستفعلن -٥-٥--٥)

[٢٦] يعنىمن بحر الكامل الذى تفعيلته مُتَفاعلن ---٥--٥) والفرق تسكين (إضمار) الثانى المتحرك (تَ)
- عبد الحكيم العبد/ علم العروض الشعرى فى ضوء العروض الموسيقى، مثلا ط غريب، ص ٥٣، ٥٤ أو ص ١٣١(جدول التفعيلات*) أو الجدول ص ١٣٧

[٢٧] أبو علاء المعرى/ الصاهل والشاحج، ص ٢٠٠

ما أفتوا فى القصيد" [٢٨].

الصاهل: .."وأما دعاؤك إلى تحكيم بعض الإبل فصنف من الجهل مبين. أما الناقة فحسبها من قلة اللب أن ولدها يذبح ويحشى جلده من الثُّمام [٢٩] فتدر عليه. وعندها أنه حُوارها .. وأما الجمل فأخوها..وحسبك من جهالة الإبل أنها تترك ما لان من المرعى وتختار عليه شوك السَّعْدان وغيره من الشجر..فربما نشبت الشوكة منها فى بطن البعير فكانت سبب هلاكه." [٣٠]

ويؤدى السياق إلى تحليل للأصوات الحيوانية أيضا:

فالهدْر مثلا جنس من الصوت وعته أذن العربى فى بعيره. فةجد فيه سمت لغة صوتية تتعدد دلالاتها بتعدد درجات الصوت حدة وسعة وعمقا بحسب حال الحيوان النفسية التى يفهمها عنه العربى – وقد علم منطق هذا الحيوان- وفهم عنه واستجاب له بحسب الحال واكتسب منه خبرةفى العبارة عن حاله هو أيضا فى معاشه وأدبه.[٣١]

الغائية النفسية فى الأدب المشرقى
(فى كليلة ودمنة)

تغيى المبدع فى كليلة ودمنة أربعة أغراض غير شكلية:

- أحدها: يفى بحق الأدب الفكاهى. والمغزى فيع هو ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لأنه الغرض بالنوادر من حيل الحيوان.
- والثانى:إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور.
- والثالث: أن يكون على هذه الصفة وتلك فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام، ولينتفع بذلك

---

[٢٨] أبو علاء المعرى/ الصاهل والشاحج، ص ٢٠٣

[٢٩] عشب نجيلى مزدحم الفروع

[٣٠] أبو علاء المعرى/ الصاهل والشاحج، ص ٢٠١

[٣١] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ١٩٨٥، ص ٢١٠ ٠عن بنت الشاطئ عن المعرى فى الصاهل والشاحج ص ١٦٣، وكذا ص ٤، ٣٤)

المصور والناسخ أبدا.

▪ والغرض الرابع: وهو الأقصى. وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة.[٣٢]

الرمزية التشكيلية
فى مثل الدنيا والمغرور بها

المثل - كما يبدو فى الأدب العربى- فن تتركز فيه إمكانات تعبيرية، تتفرق فى عدد من الفنون، وتتكشف فى المثل خاصة.[٣٣]

من ذلك مثل الدنيا والمغرور بها: مثّل برجل ألجأه الخوف إلى بئر، تدلى فيها وتعلق بغصن نابت على شفيرها. نظر إلى أسفل البئر فإذا ثعبن ضخم فاغر فاه نحوه؛ فرفع بصره إلى الغصن فإذا فى أصله فأران: أبيض وأسود، يقرضان الغصن دائبين.

فبينما هو مغتم انفسه وجد قريبا منه جحر نحل، قد وضعت فيه شيئا من عسل فتطاعم منه فشغلته حلاوته عن التفكير فى أمره والتماس النجاة لنفسه. ولم يذكر أن الفأرين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وأنهما متى فرغا منه أو قعاه فى فم الثعبان. ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك.

اعتبره الزيات رمزيا من قبيل التشبيه لتقرير حال أو تصور واقع ضمن الأمثال الفرضية. وقد عقب عليه بقوله" "أراد الحكيم بالبئر الدنيا، وبالغصن الحياة وبالفأرين الليل والنهار وبالثعبان الموت وبالعسل اللهو والمتاع".

- ويمتاز هذا النوع من الأمثال فى نظرى بأنه تشكيلى. رمزى ولكنه مبين واضح؛ بحيث إننا نستطيع التعبير عنه بأسلوب من أكثر أساليب التعبير تطورا.

---

[٣٢] عبد الحكيم العبد/ الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات.. ص ٢٢٢، ٢٢٣

[٣٣] عبد الحكيم العبد/ الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات.. ص ٢٢٢

- فلو تناولنا فرشاة مصور ورسمنا بالخطوط صورة بئر يتدلى إليها شخص ، وفى أسفل البئر ثعبان فاغر.. الخ ، مستخدمين مهارتنا التعبيرية ورسمنا بالظلال والألوان ما أظهرنا به عمق البئر ونهم الثعبان وليونة الغصن ومزنا أحد الفأرين بالأبيض والآخر بالأسود و أظهرنا فى ملامح الشخص صفاته الإنسانية من الغم والاهتمام أو التلهى والغفلة: لنجحنا فى توصيل فكرة المثل تشكيلا بالظلال والألوان ولأعدنا اكتشاف الحياة واكتشاف أنفسنا، ببيان تشكيلى صادم بدرجة كافية بدل الإغراق فى لامعقوليات مفتعلة أو سريالية سوداء.[٣٤]
- ولعاونا فى ذوق البيان الأدبى ، رفيعا حيث كان، ولاسيما أن 'التمثيل' فى البلاغة العربية عادة مايبنى على العديد من تشبيهات لا ينتزع المغزى إلا من كلهامجتمعة متفاعلة.
- وتمتاز 'التشكيلية المثلية' عندنا بوضوح العلاقات والدلالات وغناها ووجازتها:

- فالتمييز بين الفأرين بالبياض والسواد وكونهما فأران اثنان يمارسان عملهما فى القرض الدائب؛ إنما اقتضاه التشبيه الصحيح لليل والنهار ، بحيث لو صورنا الليل والنهار ثلاثة فئران أو أكثر أو أقل..لما جاز ولشاهت الرؤية الفنية وصرفت عن غايتها.

- واللونان: الأبيض والأسود هما التعبير اليسر الملائم تماما لمفهوم الليل والنهار، بحيث لو غير فى التكوين لما ساغ أيضا أو لخرج المعنى إلى غير مراد.

- وكون العمر مشبها بغصن يتدلى من شجرة الحياة و أنه يفنى

---

[٣٤] Sourialismالسريالية (ما فوق الواقع) [٣٤]
عبد الحكيم العبد/ الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات، ماجستير بآداب الإسكندرية، ١٩٧٦، هـ ص ٢٢٤.
- نشأة فلسفة المذهب السريالى سنة ١٩٢٤ وقيامها على معاداة الواقع والعقل والنظم المألوفة/ الأدب وقيم الحياة المعاصرة، ط٢، ص٢٢٥.
- وشبه الصورة عند السرياليين بالصورة فى خيال ثمل وبخواطر المرضى المحرومينبه ص ٢٢٩ ف٣، ٤.
- وأخ> مسرح العبث من السريالية وتقويمه لها وضبطها به ص ٣٢٢.
- ونبذ 'فريك' للشعر الرمزى ص ٢٢٤(فى ط ٢ ص ٣٣٥ خطأ فى تجميع الصفحات)

بفعل الليل والنهار و أن الإنسان محمول عليه متشبث به إنما هو التعبير الاستبطانى العميق لمعنى العمر فى الإنسان؛ وأبرز سماته: التعلق والتشبث والنقصان.

- وجعل الثعبان فى البئر هو أنسب ما يجب لإبراز معنى الموت الذى يفترض أن يعمل حسابه ويمثل أروع (من الروع أو الخوف) تجربة فى الإنسانية . والحذف والزيادة فى هذا المجال لا يسوغ أيضا.

- ووضع العسل على حافة البئر أمام الإنسان المهدد إنما هو التعبير الوجيز المكثف عن معنى الأمل واللهو والمتاع. وليس يغنى عن العسل ذى الإيحاء الخاص فى هذا الصدد وضع فاكهة أو طعام ، لما فى العسل من معنى التركيز إلى جانب اللذة، ولما فى الجمع بين البئر والعسل من مساغ فى خبرة الإنسان فى الطبيعة.

* وكلها علاقات ومرام نفسية كما هو واضح، مما يعزز مذهب هذا القسم وما إليه فى أن الأدب معين لا ينصب للنظر النفسى والتفرس فى الطباع والطبائع والأحوال.

الفصل الثانى
فرويد وعلم النفس

فرويد وعلم النفس
- البحث النفسى بين فرويد وبين القدماء – فرويد: شأنه وخبراته فى العلوم الحديثة – فى ظروف فرويد الاجتماعية واجتهاده فى الدرس- من العلاج النفسى إلى التحليل النفسى- بحثه فى اللاشعور وإلمامه بالخلايا العصبية- العقل الواعى واللاواعى- تفسير فرويد للعوارض الفكرية والسيكولوجية- اللاوعى واختزان صورة التوحش الإنسانى- حدود معرفته بالخلايا العصبية؛ واصطناعه أسلوب الاستماع للمريض- تعريف فرويد النظرى للطاقة- نموذج هاملت لفرويد.

البحث النفسى بين فرويد وبين القدماء:
يعتبر بحث 'سيجموند فرويد' (١٨٥٦- ١٩٣٩م) فى اللاشعور فى اللاشعور أو العقل الباطن استمرارا لأبحاث القدماء، لكن فرويد امتاز فى عصرنا بأنه كان أكثر تعلقا بالمشكلة الآنية والتجربة الواقعية فاستطاع أن يفسر أمورا عديدة: نفسية وتذكرية وأدبية وأن يردها إلى حالة غريزية أولية رآها لا تفتأ تلازم إنسان الحضارة الحديثة فى لاوعيه؛وإليها مرجعه فى حالاته المرضية- ولأن كان عد فيها حالات الإبداع الأدبى والفنى ودوافع الحرب أيضا.

كذا تمثلت لعلم النفس أهمية جديدة عند فرويد من تبينه أثر القيم الأخلاقية والسلوكية فى تحقيق الصحة النفسية للناس، ومن تطوره بفكرة التطهير اليونانية أو التنفيس الإسلامية أو الاعتراف المسيحية إلى نظرية كاملة فى التحليل النفسى قبل أن يخلى الميدان لسادته الجدد علماء الأعصاب التجريبيين؛ فعزز بنظرته الأخلاقية وباحترامه للقيم الثقة فى الآداب العفوية البناءة والنظريات التربوية المسئولة.[٣٥]

فرويد: شأنه وخبراته فى العلوم الحديثة:
شأن فرويد فى علم النفس شأن دارون وسبنسر فى علم الطبيعة شأن دوركايم فى علم الاجتماع إلى غير هؤلاء. وهو شأن البحث العلمى المستأنف فى عصرنا. وقد كتب فرويد نفسه أنه ، مستقى فكرة الإنصات للمريض من قدماء المصريين واليونان وبينا نحن أنحاء مثل ذلك فى مجال آخر .

فى ظروف فرويد الاجتماعية واجتهاده فى الدرس:
أجتزئ من مسهب قول الدائرة الدولية فى العلوم الاجتماعية فى ظروف أسرة فرويد الاقتصادية وغيرها ردَّها ميل فرويد إلى مساعدة الناس فى حياته إلى ظروف نشأته العائلية التى وصفتها بأنها "غير عادية" ثم بذكر

---

[35] International Ensyclopedia of Social Sciences, 1972, 17 volumes (science)
الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية(فرويد Sigmund Freud)

تعلمه ومهنته وخبراته الهامة فيها؛ ولبعض تحليلاته مجدولة .[٣٦]

وصفت الدائرة فرويد نفسه بأنه تلميذ مجتهد تخرج بتفوق واضح جدا والتحق بمدرسة الطب فى جامعة فينا وما لبث بعيد سنوات ثلاث من تخرجه أن شغل (حتى أذنبه) فى البحث ؛ مما أخره(على حد قول الموسوعة) فى الحصول على درجة الدكتوراه فى الطب إلى سنة ١٨٨١م، ولم يزل البحث هوايته.

وقد اهتمت الدائرة -على عادة الترجمات الأوروبية للشخصيات- بذكر خطبة فرويد سنة ١٨٨٢. وقد عينت اسم خطيبته 'مارتا برنايز' . وقد بدأ فرويد تدريسه العلاجى سنة الخطبة لكى يتعيش ، وكان مستمرا فى البحث والنشر. ثم عين منوما was made a dosent وتسلم منحة سنة ١٨٨٥م للدراسة مدة عدة شهور فى باريس مع آخر. وقد تزوج فى السنة التالية وبدأ ممارسة طب الأمراض العصبية.

لكنه لما كانت العلاجات المستخدمة فى وقته غير ذات تأثير فى مرضاه الذين كان أغلبهم عصابيين فقد تحول إلى استعمال المنومات، وليتمكن من تقنياته(خططه) قام سنة ١٨٨٩م بزورة قصيرة لـ 'برنايم ولبولت' وتعلم أكثر النظريات عونا له من صديقه الحميم 'يوسف بروير' Josef Brouer ؛ و كانت له>| الصديق مريضة تدعى Baltha Pappenheim (ذكرت الموسوعة اسمها الرمزى أولا) وقد استطاعت ه>ه المريضة التغلب على بعض أعراض مرضها 'الهيستيريا ' بواسطة كلامها لطبيبها بحرية عن

[36] فضل فرويد فى العلاج بالأخلاق عاون على ردها إلى أرض الفن كما سيلى؛ بيد أن 'الفارس' المشار إليه بعد ، قدم عمله مؤلفا بدافع إنسانى أخلاقى، تمثل فى نصحه لزملائه بتدوين عملهم ضنا به على الموت ، ولا يستطاع استبعاد كتب التوجيه الأخلاقى العام فى هذا التأليف الطبى النفسى التى قد أخذت تحل محل كتب التصوف فى عصرنا، كما يجوز أن يفهم من المقابلة بين كتاب 'فن الحياة' لـ 'أندريه موروا' ترجمة أحمد فتحى، ط الشعب ١٩٨٥، العدد ٤٧؛ وبين 'جدد حياتك' لمحمد الغزالى ، ط دار الكتاب العربى بمصر، مايو ١٩٥٦م؛ أو بين The Hlping Hand : an essay in Philosophy and Religion for The unhappy, by Gerald Gold.

الظروف التى صاحبت ظهور الأعراض عليها لأول مرة.

من العلاج النفسى إلى التحليل النفسى:
سجل فرويد مع شىء من التعديل تجاربه الناجحة فى العلاج بالتطهير النفسى هذا Cathering Treatment وذلك فى كتاب اشترك فيه مع زميله برير ، عنوانه 'دراسات فى الهيستيريا' Studies on Hysteria ١٨٩٣- ١٨٩٥ ، ثم أخذ يطور هذه النظرية فى العلاج النفسى Psychotherpeu إلى نظرية فى التحليل النفسى Psychoanalysis حيث أخذ فى الانسحاب تدريجيا من ميدان علم الأمراض العصبية رغم ما كان له عندئذ من سمعة طيبة فيه. وقد أدت طريقته الخاصة فى التحليل النفسى إلى تنمية أفكاره على النحو الذى نشهده فى الخطابات والمسودات التى كان يرسلها إلى زميل له فى برلين يدعى 'زلهلم فليس Wilhelm Flies' الذى أصبح ٠هو اخر) صديقا حميما له وموضع ثقته .

أما أول وأعظم بيان له (فى الميدان الجديد) فقد كان عن تفسير الأحلام سنة ١٩٠٠م، وعلى أثره عين أستاذا فوق العادة فى جامعة فينا ، بينما أخذت مطبوعاته ومحاضراته تجتذب مجموعة من المريدين الذين تكونت منهم 'جمعية فينا للتحليل النفسى'.[٣٧]

بحثه فى اللاشعور وإلمامه بالخلايا العصبية:
ويعتبر بحث فرويد فى اللاشعور أو العقل الباطن – وإن كان رد الإبداع إلى اللاشعور وحده- إلى رمى بعض الأدباء الناقدين لفريد بالجهل وفساد الذوق[٣٨]- يعتبر بحثا مقاربا حقا وهو خطوة أخرى بعد خطوة الإسكندر الإفروديسى فى تقسمه الذى مر بنا للعقل ؛ بله تحليل أرسطو الذى ذكرناه صدد ذلك للنفس.

---

[37] Vienna Psychoanalytical Society

[38] حلمى على مرزوق/ دراسات فى الأدب والنقد، المقالة الأولى (ثالثا) ص ٢٦(منسوبا إلى كلايف بل)

وبحث فرويد بلا شك قل طموحا ولكنه – شأن العلم الحديث- قد كان ذا نفع عظيم بسبب تواضعه الشديد وتعلقه بالمشكلة الآنية والتجربة الواقعية الفردية.

العقل الواعى واللاواعى:
لم ينكر فرويد دور العقل الواعى فى التمييز والإدراك والتفكير ورؤية المحسوسات والمعنويات والهداية إلى صراط الخير والإبعاد عن الشر، لكنه رأى اللاشعور "هو الحيز الكبير من العقل الذى حوى كل الأشياء وكل الذكريات منذ الطفولة حتى الآن، وحوى كل المسائل المحزنة والمؤثرة والمؤسفة وكل المسائل السعيدة والمبهجة والمفرحة: أى أنه حوى المسائل التى نظن أنها ضاعت فى عالم النسيان.

تفسير فرويد للعوارض الفكرية والسيكولوجية:
فى ضوء ذلك فسر فرويد عديدا من عوارض الإنسان الفكرية والسلوكية، ومنها تذكره ما لم يجهد فى تذكره وعجزه أحيانا عن تذكر ما يعمد إلى ت>كره. فكذلك فسر الأحلام باعتبارها رغبات مكبوتة(همة النفس بتعبير المعبرين المسلمين)ح بيد أنه فسر أيضا علاقة الأبناء بالآباء والرجال بالنساء وسلوك الجبابرة وأصحاب العاهات وحديث المخدرين والمخمورين وغير ذلك مما لم يظهر أنه كان بذلك التحديد أو الوضوح : اصطلاحيا على الأقل قديما. ولعل ذلك بسبب أنه لم يصدر يبدأ علاجاته النفسية من التأملات النفسية فقط وإنما من العلاجات المادية أيضا.

اللاوعى واختزان صورة التوحش الإنسانى:
ووفقا لرأيه فى كون العقل الباطن مخزنا لتجارب الماضى اعتبره "الحقل الذى اختزنت فيه صورة التوحش انسانى(فى تعبير المترجم الأول: وهو المكان الذىتعيش فيه الغريزة الأولى قبل أن تمتد إليها المدنية بالتهذيب والتحضير) واعتبره فرويد كذلك البيت الأول الذى تعيش فيه مدارك الطفولة بما فيها (مما وصفه بأنه) "من جنون وشذوذ وخلو من المسئولية".

وسيتبين لدى 'كارل يونج' ، بعد، تخصيصه هذا المستوى الأعمق من اللاوعى باللاوعى الجمعى، بخلاف مستوى اللاوعى الأقرب المتصل بالمنسى والمكبوت وما تلى ذلك من الرغبات والعقد.

تفسيره لاستلهام الفنانين:

يعنينا خاصة تفسيره طريقة استلهام الشعراء وأمثالهم للوحى- قال:

"ولعلك لاحظت الكتاب والشعراء عندما يذهبون إلى خلواتهم يستلهمون الوحى(لصياغة أشعارهم وخيالاتهم وتفسير "استلهامهم الوحى. إنهم يحاولون أن يذهبوا إلى منطقة اللاشعور ليأتوا بالخيال. فالشاعر أو الكاتب البليغ هو الرجل العميق الذى يمكن له أن (يصوغ) فلتات ماضيه فى قالب فنى بديع ليقدمه إلى القراء فى صورة قصة أو رواية. من هنا كان الكتاب والشعراء والمصورون والرسامون والنحاتون وأهل الفن جميعا.. لهم القدرة الكبيرة على استيعاب الماضى من اللاشعور البعيد، ومن هنا .. كان أهل الفن أكثر الناس (فيما نقل عن المترجم الأول) تعرضا للانهيار النفسى، وذلك لأن أعصابهم مفتتة. وهم أكثر الناس تعرضا للجنون لأن الخوف عليهم من أن يضلوا فى بحر اللاشعور وهم يعيشون فى الخيال الذى يبحثون عنه فيعجزون عن العودة إلى الحياة الطبيعية.[٣٩]

حدود معرفته بالخلايا العصبية؛ واصطناعه أسلوب الاستماع للمريض:

استطاع فرويد أن يجمع ملاحظات عن الخلايا العصبية واكتنه الطاقة الكامنة فيها رغم أن إلمامه بحقيقة الخلايا العصبية ومعرفته ببواطن أمورها كان محدودا جدا. ولقد كان يرى أن فحص الخلايا العصبية بآلات علمية مستحيل(خلافا) للأمر فى فحص الدم أو قياس الحرارة.[٤٠] لهذا اصطنع ما كانت المدارس الطبية عند قدماء المصريين والإغريق ومن

---

39 حلمى على مرزوق/ دراسات فى الأدب والنقد، الفصل الثالث(العقل الباطن).

40 سيجموند فرويد/ سيكلوجية الشذوذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، منشورات دار أحمد، بيروت ، توزيع الأخبار(حديثة غير مؤرخة)، ٢٢٨

تلاهم تنصح به من إنصات الأطباء إلى المرضى. اصطنع فرويد ذلك الأسلوب ليتلافى عيبا نتج عن الإفراط فى الاستعاضة بالأجهزة الحديثة عن الإصغاء للمريض.[41]

وهو عيب حقيق بملاحظة فرويد وقد اطردت الشكوى منه عند غير فرويد حاول بعض الأطباء العضويين أنفسهم تداركه.[42] وهو أمر لم تنسه ذاكرة الشعر العلائية من قبل. لقد كان المعرى نفسانيا إذاً حين أسرع إلى وصف الحديث للناس وقاء لهم من هذه الحالة المرضية عينها.[43]

تعريف فرويد النظرى للطاقة:
استطاع فرويد أن يعرف الطاقة نظريا فإذا هى (القدرة على الحركة والتغيير وتأدية الأعمال والحصول على النتائج)؛ أى أن معناها الحياة.[44] والطاقة فى الخلايا العصبية هى ثروة الإنسان التى يعتمد عليها فى إدارة دفة حياته ويستمد منها الزاد لنظامه الهضمى ودورته الدموية وسائر نشاطه البدنى والعقلى. وعلى رصيد الإنسان من هذه الطاقة يتوقف نجاحه

---

[41] سيجموند فرويد/ سيكلوجية الش>وذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، منشورات دار أحمد، بيروت ، توزيع الأخبار(حديثة غير مؤرخة).، ص ٢٢٩

[42] والتر لاس ألفاريس/ الأمراض العصبية، تشخيص ومعالجة الاضطرابات الوظيفية والمشاكل النفسية، ط شركة و. ب. سوندرز، فيلاديلفيا، ط إبريل ١٩٥٥م، وطبعته الأولى كانت ١٩٥١م، أعيدت فى يونيو ١٩٥١ ونوفمبر ١٩٥١ وأبريل ١٩٥٢ ومايو ١٩٥٣ فابريل ١٩٥٥ الصغرى٠فى الإنجليزية) .
- وألفاريس مساعد كنسلتو فى الأمراض الباطنية بعيادة مايو وأستاذ مساعد فى الطب بجامعة منيسوتا بإقليم مايو
- وانظر قوله بتفضيل الطبيب العضوى الممارس على الأخصائى العصبى والنفسانى فى الكتابة عن الأعصاب والنفس ، بالمقدمة
- ومبحث اضطرابات عصبية يسببها أطباء يقولون أشياء مخيفة ص ١٤٠
- ومبحث عمليات عصبية نفسية أكثر منها عواصف نفسية ص ١٥٤

[43] لم يكتف المعرى بجعل الكلام موسيقى فى منثوره ولزومياته جميعا
- فدعا إلى إطلاق عنان النفس فى الحديث صرفا عن التفكير فى المصائب٠وهو علاج يستلزم حكمة لا التعاطى الأعمى بالطبع)
- كما دعا إلىصرف اهتمام النفس عن اللذات والتحصن بالوسيلتين صد المحن كما فى قوله:
إذا ما عراكم حادث فتحدثوا* فإن حديث النفس ينسى المصائبا
وحيدوا عن الأشياء خيفة غيها* فلم تجعل الل>ات إلا نصائبا
وما زالت الأيام وهى غوافل* تسدد سهما للمنية صائبا

[44] سيجموند فرويد/ سيكلوجية الشذوذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، منشورات دار أحمد، بيروت ، توزيع الأخبار(حديثة غير مؤرخة).، ص ٢٣١

وفشله، صحته ومرضه .

وقد كانت نظرية فرويد وما زالت تفترض "ن استنفاد الطاقة يحدث تغييرا فى الخلايا". وهو تصور وصل إليه فرويد اكتناها أو تخمينا (تأملا بلغة الفلسفة النظرية). فلما أعلن الدكتور' أوسكار كاسبرز' أنه وزملاءه فى معهد 'نوبل' فى السويد تمكنوا من إقامة الأدلة القاطعة على الفرق الشاسع بين كيمياء الخلية العصبية الحية فى الجهاز العصبى لشخص متعب منهك وتلك التى توجد فى جهاز عصبى آخر نال صاحبه من الراحة قسطا كافيا: زاد اغتباط فرويد وثقته فى نظريته(فى فرضيته كما أفضل) إذ أيدها الآن دليل مستخرج من معمل طبى.[٤٥]

*وإن حق لنا أن نغتبط أكثر لما ظهر من تأييد متزايد لاهتمامات فرويد الإنسانية فى نفس علومنا الحديثة: العملية والأدبية: طبا وتربية وأخلاقا واجتماعل ونقدا وأدبا وفنونا مختلفة.

نموذج هاملت عند فرويد:
فى كتابه 'تفسير الأحلام' شرح تردد هاملت فى تنفيذ عزمه وتوصية شبح أبيه له بالانتقام من القاتل وهو عمه الذىاغتصب العرش وتزوج من الملكة. شرح هذا التردد فى تنفيذ القصاص بأن هاملت نفسه كان أوديبى العقدة ، بمعنى أنه حمل نفسه ضمنا مسئولية عما كان يحسه نحو أبيه من غيرة جنسية على أمه.

وقد قال فرويد : إن هذه الغيرة ذاتها هى التى عبر عنها هامات فى حديثه إلى 'أوفيليا' وقد سيطرت على شيكسبير بعد ذلك سنوات، حتى عبر عنها مرة أخرى فى 'تيمون الأثينى' .

---

[45] سيجموند فرويد/ سيكلوجية الشذوذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، منشورات دار أحمد، بيروت ، توزيع الأخبار(حديثة غير مؤرخة).، ص ٢٣٨

وقد أجاز بعض النقاد أن يكون تحليلنا لشخصية هاملت شاملا شيكسبير نفسه، لما ذكره 'جورج براند' من أن الشاعر نظم هملت بعد موت بيه هو مباشرة، وفى فترة كانت استيقظت لديه عواطف طفولته. كذا أجاز بعضهم تفسير تردد هاملت بفكرة جاء بها 'جيته' وهى أن الإنسان يشل قدرته ونشاطه نشاط فكرى متزايد.[٤٦]

*وما زال أمامنا وقفات على تنظيرات وتطبيقات نفسية غربية حديثة عدة فى المبحث التالى ؛ يعقبها فى الفصل الأخير تحليلات وتطبيقات وبعض تنظير فى الأدب والنقد العربيين.

---

[46] مدخل إلى النقد الأدبى، ص ٣٠٠، ٣٠١

الفصل الثالث
تنظيرات نفسية وتطبيقية غربية لغير فرويد

فلوبير وجوركى – لورنس- ريتشاردز- يونج- السريالية

١ - فلوبير وجوركى
- فلوبير فى مدام بوفارى:
رأى فتحى الإبيارى– فى معرض المقارنة أو المحاكمة لمقلدى هذا الفن كما نورد فى الفصل الرابع– أن جوستاف فلوبير "..قد روى قصة امرأة كان عليها أن توائم بين حالتها وحال زوجها الطبيب الريفى ، مُطَّرِحَةً ثقافتها التى تعلو ثقافة زوجها.. لكنها أطلقت لخيالها العِنان [٤٧] ، وراحت تنشد حياة أرقى فى أمكنة.. غير بيت الزوجية . لقيت شابا وكان الاثنان فى حداثة السن لا يجدان فى تربيتهما الدينية أو الخبرة بالحياة ما يعصمهما . ثم تلتقى بعد الزلة الأولى برجل آخر يمرسها بصنوف الرذيلة.

أما مشهد الزلة الأولى فإنه يعرفنا مدى فهم فلوبير عمله الفنى ، وفيه يقول:
- "واشتبك قماش ثوبها بمخمل سترته فمالت إلى الخلف بعنقها الأبيض الذى انتفخ بزفرة.. وفى اضطراب ودموع ورعشة طويلة حجبت وجهها وأسلمت نفسها.."

- "وهبطت ظلال المساء. ومرت الشمس الغاربة بين الأفنان فأعشت عينى إيما.. وهنا وهناك فيما حولها كانت لمحة من الضوء ترتجف بين أوراق الشجر أو على الأرض، وكأنها طيور صداحة نفشت ريشها وهى تحلق.. وما لبثت أن سمعت من مكان بعيد على التلال الأخرى خلف الغابة.. صيحة مبهمة طويلة. صوتا تردد فأصغت إليه فى صمت وهو يختلط كالموسيقا بآخر نبضات أعصابها المختلجة"

*عن هذا المستوى من الأداء يقول الناقد: إن فلوبير عالج أخطر القضايا (الزلة الأولى فى الخيانة الزوجية) بمبضع الطبيب، الذى يشرح ليكشف عن الداء عن طريق التحليل النفسى الرائع ، لكى يقول للأدباء فى كل صورة من الصور التى رسمها فى مدام بوفارى:
-هل فعلتم فى تربية بناتكم ما يجب؟
-هل الدين الذى علمتموهن هو الدين الذى يسندهن وسط عواصف الحياة.. وأن

---

[47] العِنان: سير اللجام الذى تمسك به الدابة(ج) أعنة
- والعَنان: ما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها. والسحاب . والعنان من كل شىء: ناحيته./ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المصرى، ج٢

الحياة ليست تحقيقا للأوهام والأخيلة ؛ ولن تجدن فى الملذات التى تنشدنها سوى السأمة وترك البيت والتلف والمذلة؟

- جوركى فى كر العاهرة:
ثم إن جوركى لديه الواقعية التى ترمى إلى إثراء الشخصية الإنسانية ، بمعالجتها للجانب الجنسى أيضا.

فقد وصف لنا فى وكر العاهرة قصة شاب وجد إحدى العاهرات تجلس فى بركة موحلة ، فحملها إلى بيتها المظلم، حيث كان لها طفل ضامر . وأراد الشاب رفع الثوب المبتل، وإذا بالغلام يسأله فى لهجة تجارية بريئة: عما إذا كان يستعد للنوم معها، مما أثار خجل الشاب نفسه [٤٨] .

٢- **أما أبناء وعشاق للورنس** فتصور صراعا عنيفا فى العلاقة الجنسية ، ولكن المؤلف لا ينزلق فيها إلى مهاوى البرنوجرافية ، كما فعل الكثيرون؛ إنما يتناول الموضوع من زاويته الحقيقية التى تخدُمُ مضمون القصة وتحقق هدفه السامى.

والصورة لشاب يعيش فى صراع نفسى موجع.. بين عاطفته القوية نحو أمه وعواطفه الجنسية الحادة نحو غيرها من النساء. وحين تهيأ له كل شىء لم يجد نفسه؛ وذلك كله إنما يفهم عن طريق الإيحاء والرمز فى مثل قول لورنس فى تعبير الإبيارى أو ترجمته:

- *"وكان قلب الغابة حالك السواد، فتزاحمت أطراف الأغصان على وجه الفتاة فأحست بالخوف؛ أما 'بول' فمضى صامتا وما عتم أن قال: إنى أحب الظلام. لقد أدرك أن .. أن 'مريم' لم تكن معه بروحها".*

وهو اقتباسه من الفصل (١١) فصل "على محك الاختبار مع مريم" كما سأحاول فتح الباب للتدقيق فى جدول تقارنى تال.

---

[48] فتحى الإبيارى/ مقاله بمجلة الأدب، يوليو، ١٩٦٤م، ص ١٦٠- ١٦٤

وهذا هو لورنس الذى قال الناقد إنه "دعا،.. إلى تمجيد الجسد وتقدير أحاسيسه ومشاعره؛ بل تقدير ميوله وغرائزه؛ لأنها هى الحياة فى أسمى معانيها . وقصته .. فى مضمونها.. تقدِّم عبر الأمهات اللواتى يدفعهن الجهل إلى التعلق بأبنائهن تعلقا يبلغ حد المرض الذى يتلف كينونتهم.

عَبْرَ رواية لورنس فى تحرير 'كيث ساجار':

■ تدقيقنا على معالجى لورنس:

ولعل مراجعتى التالية لأسلوب الترجمة ممتازة البيانية حقا فى اللغة العربية؛ على أصل رواية لورنس فى تحرير 'كيث ساجار' فى الإنجليزية يمنحنا مبررا للتحفظ على أية أحكام قيمية بيانية على لورنس أو له؛ ولهذا أبادر بأن محاولتى تستهدف تجديد القراءة ولا تهدف لإصدار أحكام فى هذه المرحلة أو التسليم بأحكام الإبيارى فى قصصيينا فى أعمالهم المنتقدة . فى الترجمة العربية عند الابيارى .

فى تحرير 'كيث سلجار' اجتزاء محتمل، وكثير مؤكد من سحر البيان فى أسلوب المترجم العربى ذاته . سحر حملته العربية الحديثة بكفاءة واضحة . ولعلنى أخفف من ثم بعض الشىء من حكم الإبيارى المقدَّر الخطير.

أ) مقابلة بين فقرات من الإبيارى ومن ساجار عن لورنس:

فى تعبير المترجم العربى بمجلة الأدب (من فصل على محك الاختبار)	فى تعبير ساجار عن لورنس فى طبعة البنجوين (من فصل على محك الاختبار)
*وكان قلب الغابة حالك السواد	اشتد الظلام بين أشجار الأرز
فتزاحمت أطراف الأغصان على وجه الفتاة فأحست بالخوف	وبنت الأطراف الحادة عِقدا حول وجهها
أما بول فمضى صامتا	وكان بول صامتا
وقد انقلب فجأة شخصا غريب الأطوار،	
وما عتم أن قال:	
إنى أحب الظلام	وددت لو كان الظلام أكثر كثافة

وكم أتمنى لو كان أكثف من هذا وأحلك	وأكثر إظلاما. إن ذلك لطيب
وبدا أنه لم يحس بوجودها كشخصية مألوفة	
**فقد صارت بالنسبة له مجرد امرأة خائفة	.. أنثى..فاعتراها الخوف
فتركت نفسها لقبضته واستكانت لعناقه وهى تخفى تخفى جاهدة عنها.	وقف مستندا إلى شجرة صنوبر، وأخذها بين ذراعيه، فتركت نفسها له. بيد أن ذلك كان بمثابة تضحية منها استشعرت فيها شيئا من الرعب. فمثل هذا الرجل الغليظ الصوت الغائب عن وعيه كان غريبا عنها
***وكان بول مضطجعا على الأرض فوق أوراق الصنوبر الميتة، عندما بدأت السماء تمطر. وفاح أريج الغابة، وكان ينصت لخرير المطر الحاد الرتيب.	وبدأت السماء تمطر بعد ذلك، ففاحت رائحة الصنوبر.. ووضع بول رأسه على الأرض، فوق شويكات الصنوبر الميتة، ينصت لهسيس المطر الحاد. تلك الضوضاء الهادئة الرتيبة.
لكن قلبه لم يكن فى صدره . كان قد ثقل وسقط منه. لقد أدرك أن مريم لم تكن معه بروحها طوال الوقت. كانت روحها قد انطلقت بعيدا إلى وادى الرعب والأسى. وهو.. إن جسمه وحده هو الذى غدا يحس بالراحة؛ أما قلبه.. فهو منقبض.. حزين. [٤٩]	
	****وتجولت أصابعه على وجهها بإشفاق pitifully. وعندئذ (فقط) عاد إليها حبها العميق له. لقد كان رقيقا وجميلا.. [٥٠]

[49] فتحى الإبيارى/ مجلة الأدب، يونيو، ١٩٦٤م، ص ١٦٠

[50] Lawrence D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Intruduction And Notes, by Keith Sagar, p 348 ، آخر فقرة ٤

ب)أوجه التقارن المفترض ومعطياته :
العبارات فى النهر الأيمن ترجمة متصرفة فى نفسين أدبيين؛ والعبارات فى النهر الأيسر قبالة بعض مافى النهر الأيمن تدقيق منا(لنقل من ساجار) عليه. وكلا النفَسَيْن الأخيرين، وآخر النفس الأول بيانية تمثل الوجه العقدة فى المشكلة (مشكلة العجز الجنسى) الذى يمثله المتعلق بأمه إزاء المحبوبة الأفلاطونية ، ممثلةالحب (العذرى/ الأموى) الذى تمثله 'مريم ' اسما ومعنى. وأحد سببين ولابد لفشل الاتصال ؛ وكما يدل عليه عنوان الفصل "على محك الاختبار مع مريم" The Test on Miriam [٥١] ؛ ومريم بعد هى نقيض ' كلارا' فى الفصل المعنون "العاطفة الجارفة" Passion [٥٢]

أما السبب الثانى فهو ما مسه الناقد العربى على ما يبدو بمعزل عن إطاره وهو تعلق بول بأمه؛ وإنما يتأكد هذا الفرض بجو القصة بعامة، ولاسيما بمشهد كان أولى بالناقد الفاضل أن يقبسه من الفصل الذى تلا هذا الفصل ، وهو فصل "العاطفة الجارفة"، وفيه كأن البطل فك من عقال. وذلك ليحق للناقد المفاضلة فى الموضوع الواحد على المستوى الواحد، بين أساليب كتابنا العرب وأساليب الكتاب الغربيين؛ ولاسيما فى معالجة المشاهد الحساسة.

فنحو ذلك من التناول على الفصلين ١١و ١٢ فى أبناء وعشاق بإمكان الناقد العربى أن يحقق ما يأتى:

- تبين الوجه الأفلاطونى لمريم ووضعه فى حساب فشل بول
- تبين العقدة الأوديبية لبول فى صميم اتصاله المكتمل بكلارا، التى ناسب بول منها أنها غير أفلاطونية وأنها تكبره سنا. وحسب منطق العقدة: أمه

---

[51] - D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Lawrance Intruduction And Notes, by Keith Sagar, p 339- 363

[52] - Lawrence D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Intruduction And Notes, by Keith Sagar, p. 365- 407-
- ولعلنا نقابل بين فكرتى العذرية والعاطفية(مريم/ كلارا) عند لورنس بمثيلتيهما عند العقاد(هند / سارة) / عباس محمود العقاد/ رواية سارة، ط مكتبة غريب، خاصة فصل 'حبان'، ص ١٧٧- ٢٨٤
والحب الأفىطونى الكامل هو معاينة الجمال المطلق الذى كانت تعاينه الروح قبل اتصالها بالجسد المادى/ محاورة المأدبة لسقراط، تقديم وترجمة وليم الميرى، ط الاعتماد بمصر، ١/٤/ م١٩٥٠، ص ١٠، ١١
-اعتبره المقدم مقابلة حادة بالحب المثلى(الشذوذ) الذى شاع بين الرجل والرجل فى عصر أفلاطون، ص ٦

أو كأمه بمعنى من المعانى.

ج)ما يتساوى فيه كتابنا مع كتاب الغرب(وصف المسلكيات القبلية والبعدية وخلع الأفكار على الطبيعة):

والحق أن المشاهد الذى أتى بها الناقد ، وعديد من المشاهد هنا وهناك –شأن عديد من المشاهد لدى كتابنا العرب- متفقة فى أمر ومتفاوتة فى أمر آخر:

- كلها تتساوى أو تتفق فى التعبير عن المقدمات السلوكية العاطفية المؤدية أو الممهدة، كتعبير: بين ذراعيه- قبلها- التحم- بفيه- داعب- داعبت شعره- رفع الشعر المنسدل- ربط زر القميص.. الخ

فمما تبع وصلة بليغة من التعبير الكنائى عن ما لا يفهم أنه (افتضاد) إلا بذكاء ونضج كما فى مبحث "إصابة المفصل فى التعبير عن جوهر العلاقة(مبحث (د)- مما تلا ذلك نستغرب أن يتبهع ذلك مباشرة عبارات عادية مما يقع لغير المتميزين من الكتاب عندنا وعندهم . وهذه هى العبارات:

"وفجأة وضع طرف إصبعه على خدها"

....

"وداعب خدها بأصابعه وقبللها"

....

"وقبضت على أصابعه بشدة وقد استخفها الضحك ثم أرخت يدها ، فأخذ يسوى شعرها بضربات من أصابعه ويقبل جانبى جمتها بلطق"

- وقد يتفق الجميع أو يتفاوتون فى التشخيص المتمثل فى خلع المعانى على الأشياء وعلى الطبيعة وما إلى ذلك.

والمشهد التالى غاية فى الوضوح وغاية فى الغموض حقا. شىء من السهل الممتنع. يكاد لا يلحق الضرر بأحد، لأنه يأخذ بمنحىً من الوصف للطبيعة، كما أن مرماه بعيد. وأسلوبه لا تفك مغاليقه لغير القارئ ذى السن. وكل ما فيه رموز أو كنايات من قبيل معانى المعانى (المعانى الثانوية) التالية:

- "نظر بول المستمر إلى الأرض عقيب قيامه"
- "تساقط بتلات كثيرة لزهور القرنفل ذات العصارة الحمراء"
- "بعض هذه الزهور أو العصارات الحمراء يدخل من أعلى عند

صدرها "ويخرج من أسفل ثوبها إلى قدميها" [٥٣]

وكذلك تتمثل إصابة المفصل فى التبريرات الأخلاقية الغربية للسلوكيات فى الواقع الإشكالى الغربى .

ونص مشهد فصل العاطفة الذى ألمحنا إلى مناسبته لأن يحاكيه كتابنا العرب فى بابه هو:
"ولما قامت – وبينا هو ناظر إلى الأرض طيلة الوقت- بصُر فجأة برشرشات عصارة كثرة من بتلات زهورالقرنفل القرمزية الطرية ترطب جذور الزان(مرشوشة على جذور الزان الطرية). ومثل رشرشات نقاط الدم تساقطت رشرشات صغيرة من صدرها سائلة أسفل ثوبها إلى قدميها"

والحديث بالكناية يعزز هذا الإفهام الرمزى نفسه. قال المؤلف على لسان بول" "لقد تحطمت زهورك"
وهى كناية بالتورية كما نعرف فى البلاغة العربية.
"ونظرت إليه فى كسل وهى تعيد شعرها إلى الخلف"
وكلا التعبيرين: النظر فى كسل أو خدر، وإعادتها شعرها إلى الخلف فى إطار كهذا كنايتان عن نفس الأمر.

هـ) وقوفهم على تعقيدات المشكل الأخلاقى فى صلته بالشخصيات وبالظروف:
مما بدا فيه أن المشكل الأخلاقى يسد السبيل أمام الرغبة ، وإن كانت متوافقة تمام تماما فى ظاهر السياق عارض يتوارد من الماضى يمنع من المضى فى الشوط إلى منتهاه: كأن يتوارد اسم (مريم) فى الحوار بين بول وكلارا؛ بل اسم(برووير) زوج كلارا نفسها؛ فضلا عن اعتراض التساؤلات والتبريرات الكثيرة، كما فى قول بول:
"لا.. لا يهمنك الأمر"
....
"وضحكت حتى هزها الضحك"

---

[53] Lawrence D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Intruduction And Notes, by Keith Sagar,p 374(آخرها)

ثم وفى لهجة بول المحلية كرر ما سبق من دعوته لها(كلارا) بعدم الاهتمام ، وهى تجيب بأنها لم تهتم، وإنما همها ما سوف يظنه الناس.

والحوار التالى أكثر إيعازا أو أكثر نضحا بالمشكل الأخلاقى، فى مثل:
"غلب على كلارا الميل إلى السكون وعدم الارتياح أثناء السير، فقال لها: لا أظنك تستشعرين جرما فيما حدث؛ فنظرت إليه بعينين رماديتين رتعدتين (قائلة): بحزم: لا.
- لكنه من البادى عليك أنك تشعرين كما لو أنك فعلت خطأ
- قالت: كلا ، ولكنى أتساءل فقط: ماذا لو علموا؟ [٥٤]

وتمثل التداعيات الدرامية فى الرواية من تلقاء نفسها حلولا للعديد من المشكلات التى يبدو أن لورنس ملتزم بحلها أثناء العمل وفى نهايته. وقد تمثل ذلك على سبيل المثال فى دفعه روج كلارا هذه إلى التحرش ببول والبطش به، ثم إعادته هذا الزوج القاطع إلى كلارا.

كذلك تمثل هذا الالتزام على ما يبدو أيضا فى سحب المؤلف لبول من بوهيميته إلى جو المدينة وواقع الحياة بعد موت أمه؛ رغم ما كانت تمثله بالنسبة له من أوديبية مستعصية على الحل.

٣- ريتشاردز:(- هيوم والقضاء على فكرة الجمال المطلق- ضحد ريتشاردز 'الحالة الجمالية' - تفسير سيكولوجى صرف للجمال- اللغة وسيلة للتوصيل- عنايته بالشكل مع الناحية النفسية العصبية- دحض مزيد من الآراء الشائعة- - بعض مبادئ ريتشاردز النفسية- مراحل تطور الأثر الفنى فى الجهاز العصبى وشروط الناقد البصير)

- هيوم والقضاء على فكرة الجمال المطلق:
كان الفيلسوف 'ديفيد هيوم' (١٧١١- ١٧٧٢م) قد قضى على فكرة الجمال المطلق الموضوعى فى القرن الثامن عشر و قال بـ 'نسبية الذوق ' . حذا

---

[54] Lawrence D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Intruduction And Notes, by Keith Sagar,p 377

حذوه الكثيرون من أتباع المذهب التجريبى وسيكلوجية الترابط، وبين 'سانتيانا' فى نهاية القرن التاسع عشر أن فضل اللذة الجمالية هو فى تحويلها 'الذات' إلى 'موضوع' . ومن هذا القبيل "العللىّ" كان منحى 'هيبوليت تين' (١٨٩٣م) فى تأثره بالعلم و بـ 'هيجل'.

ضحد ريتشاردز 'الحالة الجمالية' :

كذا كانت جميع النظريات الجمالية منذ 'كانط' وإلى الآن تفترض وجود نشاط ذهنى خاص يظهر فيما يسمى بالتجارب الجمالية، يطلق عليها أحيانا اسم 'الحالة الجمالية' ؛ ولكن 'ريتشاردز- المولود سنة وفتة تين- رأى أن هذه الحالة الجمالية ليست إلا مجرد وهم من الأوهام.

تفسير سيكولوجى صرف للجمال:

وليؤكد ريتشاردز هذا جاء سنة ١٩٢٠، ووضع مع مع عالم النفس'أوجدن' وناقد الفن 'جيمس وود '[55] ، كُتَيب 'أسس علم الجمال' The Foundation of Aesthetic ، ليدلا على أن الجمال ليس صفة فى الأشياء أو فى الأعمال الفنية كما يذهب أصحاب 'الفن للفن' وغيرهم؛ بل تجربة شعورية. وفى الكتيب اتضحت فكرة المؤلفين الثلاثة فى تفسير الجمال تفسيرا سيكلوجيا صرفا، ومؤدى الجمال إلى حالة من التوازن فى الحساسية العامة للإنسان.[56]

اللغة وسيلة للتوصيل:

وفى سنة ١٩٢٣م اتجه ريتشاردز وأوجدن فى كتاب Meaning of Meaning إلى دراسة اللغة دراسة نقدية باعتبارها وسيلة للتوصيل؛ فألفاظها (والمقولة معروفة فى النقد العربى) لا معنى لها بمفردها، وإنما تنحصر وظيفتها فى الاستعمال الرمزى والاستعمال الانفعالى. وذلك عندهما بدلا من التقسيم المألوف إلى نثر وشعر.

---

[55] James Wood

[56] إيفانز آرمسترونج ريتشاردز / مبادئ النقد الأدبى، ترجمة وتقديم محمد مصطفى بدوى،المقدمة ص ٤، ٥

مزيد ضحد وعنايه بالشكل مع الناحية النفسية العصبية:
حاول ريتشاردز وحده قبل الشروع فى عرض نظريته فى 'مبادئ النقد الأدبى' أن يقضى على بعض الأوهام الشائعة فى ميدان النقد الأدبى ويدحض بعض اراء الجمالية الباطلة(وما أخذه على علم الجمال من أنه "؟أغفل اعتبارات القيمة" وفصل الفن عن واقع الحياة

وفى كتابه 'مبادئ النقد الأدبى' (١٩٢٨م) عنى بالناحية الشكلية كما عنى بالناحية النفسية العصبية، ورصد أثرهما فى عملية التوصيل كما أنحى باللوم على النظريات الجمالية والتفسيرية الميتافيزيقية الغربية التى سبقته، رافضا أيضا تصور السيكلوجيات الأكاديمية والشائعة للعقل ككائن غريب روحى ثابت له قدرات المعرفة(الإدراك) والوجدان والنزوع.

لقد تخلى ريتشاردز عن اللغة الانفعالية فى تقنينه النقدىواتجه إلى التمييز بين العنصر النقدى والعنصر الفنى؛ أى "العنصر الذى يقررأن التجربة لها قيمة معينة و العنصر الذى يقرر أن التجربة تحدثها ملامح خاصة فى الشىء المتأمل.

بعض مبادئ ريتشاردز النفسية:
- لا يمكن فصل الاعتبارات فى ذوق المتلقى ١٠الاعتبار الجمالى- الخلقى- العملى- السياسى- والفكرى) إذ إن هذه العناصر تدخل بالضرورة فى كل تجربة من التجارب الصادقة.. ما عدا تلك العناصر الفردية البحتة والتى تتعلق بشخص القارئ وحده.[٥٧]
- من شروط الناقد أن يكون حكما بين القيم وطبيبا يهتم بصحة الذهن.[٥٨]
- غرابة العظماء فى رأيه ترجع إلى دقة نظامهم العصبى وقدرته على التكيف كما ترجع إلى مرونة نظامهم السيكولوجى، وهو ليس ثمنا للعبقرية(كما قد توحى عبارة فرويد المعرض بها) وإنما لأنهم

[57] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى، ص ١٢٧ بالدكتوراه ص ٢١٧
[58] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى، ص ١٠٦ بالدكتوراه ٢١٧

يستخدمون أجهزتهم البالغة الدقة من أجل عمليات من مستوى منحط.

طبيعة نظرية ريتشاردز وميزتا تين وفرويد:
رفض ريتشاردز وصف نظريته بالمادية كما رفض وصف غير نظريته بالمثالية لكون التعبيرين عاطفيين لا معنى لهما وهنا يتضح طموح ريتشاردز إلى وراثة تركة تين من الفكرة. ألم يقل تين بالإضافة إلى مذهبه المعروف بأن الفضيلة والرذيلة كتفاعل الأحماض والقلويات فى الجسم الإنسانى المادى؟ فهاهو ريتشاردز يرسم تخطيطا تأمليا لذبذاب الفكر فى الجهاز العصبى، وهو نوع من الاستبطان والافتراض(نوع من الخيال العلمى يمكن تحقيقه بأجهزة. له قيمته فى هذه الحدود ، وهو خطوة نظرية تجاوز استعمال الرسوم فى المادى المجرب من قبيل رسم السكاكى لذبذاب الصوت فى الفم الناطق.[٥٩]

لم يجد ريتشاردز تعارضا بين العقل والجسم[٦٠] ،لأن الأحداث الذهنية فى رأيه أحداث عصبية.[٦١] والفرق بين تين وريتشاردز أن الأول طمعح إلى معرفة الروح كما ذكرنا فى بحثنا عنه؛ وقنع ريتشاردز بمعرفة الجهاز العصبى، فكان خطوة أوقع فى طريق البحث العلمى المنتج، لأنه أقل انبهارا بمكتشفات العلم التى تكررت فى العصر الحديث ، أو لأنه أكثر تواضعا ، وإن لم يكن أقل دأبا. وفى الوقت نفسه كان أكثر اقترابا من علم وظائف الأعضاء من فرويد فاجتمعت فى ريتشاردز ميزتا تين وفرويد معا.

ومع ذلك ففكرتا :العقل اللاشعورى والشعورى(وهما ما وقفنا عليهما عند فرويد واعتبرناهما نوعا من التقريب أقل طموحا ولكنه أقلاب نفعا من

---

[59] ـ تخطى الوصف بالمادية والمثالية فى مبادئ النقد الأدبى ص ١٣١
ـ ومقولة الأحماض والقلويات عن تين فى / دراسات فى الأدب والنقد، لمرزوق ص ١١٨
ـ ورسم السكاكى لمخارج الأصواتفى الفم بمفتاح العلوم ط٦ الحلبى ص ١٩٣
ـ ورسم ريتشاردز ل>بذاب المعنى فى الجهاز العصبى ، كترجمة د. مصطفى بدوىبالدكتوراه ص ٢١٩
[60] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى ص ١٣٢
[61] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى ص ١٣٢، ١٣٣

تقريب الإفروديسى وأرسطو.
- ذاتا الفكرتين اعتبرهما ريتشاردز مجرد افتراض خيالى، مكتفيا من قول فرويد إزاءهما بالجهاز العصبى؛ وذلك لرغبة ريتشاردز فى تحرير الفكرة عن الجهاز العصبى من الإيحاءات العاطفية المضللة.
- وكلا الرجلين فى رأينا مقارب أو محوم، ولا يمنعنا من التقليل من شأن ذلك عندهما إلا أنا وجدنا مثله فيما تبيناه فى اليونان يتأيد بحقائق العلم فيما بعد.[٦٢]

مراحل تطور الأثر الفنى فى الجهاز العصبى وشروط الناقد البصير):
لقد زودنا ريتشاردز بالرسم الذى سبق لكى يبين مراحل تطورالأثر الذى يحدثه منظوم فنى معين فى الجهاز العصبى، لكى يحول كما قال دون اختلاف النقاد فى المقومات الرئيسة للعمل الفنى[٦٣]؛ أى ليقضى على فوضى أحكامهم الذوقية[٦٤]، ثم ما عتم أن وضع شروطه التى استلزمها فى الناقد البصير وهى:

- القدرة البارعة على تجربة الحالة الذهنية المتعلقة بالعمل الفنى الذى يحكم عليه.. دون أن تتدخل فى تجربته عناصر شخصية
- القدرة على التمييز بين تجربة وأخرى.. فيما تتميز به من صفات عميقة.
- القدرة على إصدار الأحكام السليمة على القيمة[٦٥]، بناء على ما يتمتع به الناقد من الحساسية الخاصة التى تواتيه من إحساسه المرهف إزاء الألوان أو الفنون فيما يناقش تحت اسم الحدس.[٦٦]

---

[62] عبد الحكيم العبد/ تطور النقدالدكتوراه) ص ٢١٨
[63] راجع إضافة إلى الرسم السابقمبادئ النقد الأدبى، ص ١٦٧، ١٦٨
- وينظر استيثاق الزيات من الذوق فى جانبه العقلى الذى يحكم فى النسب والعرقات.ز الخ/ بحثنا / الجهود البلاغية ص ١٤٩، ١٥٠
[64] ترديد طه حسين وغيره للمقولة دون تبصر فى أدبنا وردّ فى ذلك فى المنهج النقدى التاريخى بالدكتوراه ، ص ٤٧- ٤٩
[65] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى، ص ١٦٦
[66] ريتشاردز/ مبادئ النقد الأدبى، ص ١٤٨، ١٤٩

تيار اللاوعى فى الأدب والفن:
شمل هذا التيار فى بحثنا فكرة لا وعى المجموع عند كارل يونج وفكرة السريالية: طليقة ومنضبطة:
يونج: الذى أهمنا صدد نجيب محفوظ فى الفصل الرابع والمعنى منه غربيا أو عالميا هنا أنه فرع لفرويد مخالف له فى فلسفته فى لا وعى المجموع .

٤- **يونج:** والحق أنه ما تزال لمدرسة التحليل النفسى مكانة فى تاريخ علم النفس إلى يومنا –وإن أصبحت تتناول من خلال جيل آخر من العلماء النفسانيين غير جيل "فريد" / "يونج" / "أدلر"

• على أن غمط التاريخ "كارل يونج" حقه فى التقدير بصفة خاصة لم يقتصر على عصره، حيث غطى عليه "فرويد"؛ بل امتد هذا الغمط إلى عصرنا .

ويمكن تمثل لون من الغمط أو التشويه الذى لحق بفكر يونج من مثل كتابة نجيب محفوظ فى أولاد حارتنا(كما نتناولها فى الفصل التالى).

وظاهر الأمر أن الرواية تطبق فحوى فكرة لاوعى المجموع اليونجية التى أعملها يونج فى الأحلام وفى الأساطير وفى الأدب؛ ولكننا إذا استثشرنا النظرية الأصلية فسنجدها نظرية متكاملة فى الشخصية ، باين بها يونج فرويد وغيره؛ ولا تعدو فكرة لاوعى المجموع أن تكون قطعة من نظام متسق ؛ ومن ثم نعتبر الأخذ بالفكرة وحدها بمعزل عن بقية مركبات النظرية اجتزاء؛ بل تشويها وغمطا ، بحسب ما ألمحنا ، أو على الأقل جمودا فرويديا •

ذلك أن الشخصية بمعنى النفس PSYCHE عند يونج تشير إلى أن العقل يتكون من مستويات : الشعور – اللاشعور الشخصى – اللاشعور الجمعى – مركز الشعور {الذى هوالأنـــا} ، ثم الانطواء / الانبساط

وتداعى المعانى• ولا حاجة للتعريف بالشعور وبالأنا ؛ فماذا قصد يونج بالآخَرَيْن ؟

يتكون اللاشعور الشخصى -كما فى دراسة الدكتور محمد شحاتة ربيع على سبيل المثال- من:"الدوافع والرغبات والمدركات الغامضة والتجارب العديدة التى عاينها الفرد فى حياته ونسيت أو كبتت" ، ويمكن أن تستدعى إلى وعى الشعور؛ "مما يشير إلى أن هذا المستوى من اللاشعور ليس عميقا جدا" [67] • هنا تتجمع خبرات اللاشعور الشخصى فى صور" عقد (COMPLEXES): "وهى أنماط من الانفعالات والذكريات والرغبات، مع بعض الأفكار مثل الدونية أو القوة"• والعقدة بهذا المفهوم شخصية صغيرة فى إطار شخصية الفرد العامة •

أما فكرة اللاشعور الجمعى فمستوى أعمق يجهله الشخص، يشمل خبرات الأجيال السابقة ويوجه سلوكنا نحن البشر جميعا ؛ مهما كان الجنس أو الثقاف الذى ننتمى إليه ؛ كما أنه يؤثر فى نمو الشخصية• هناك توجد الصور العتيقة كـ 'سندريلا' والشاطر حسن ؛ ويوجد كذلك القناع الذى نابسه عندما نقابل الآخرين ، وهناك الظل: وهو جانب وحشى فينا نختزن فيه المحظورات ؛ ثم هناك الذات : أهم صورة عتيقة فى الشخصية ح ولكن تحقيق الذات لا يتسنى بغير الانسجام والتكامل بين أوجه الشخصية ؛ ويفترض أن يتم هذا فى منتصف عمر الإنسان •
يكمل هذه العناصر فى نظرية يونج فكرتان أخريان ، هما : الانطواء / الانبساط: اللذين عدهما جزءا من الشعور؛ وكذلك فكرة "تداعى المعانى": وهو نوع من الاختبار الكاشف عن الشخصية أشبه ما يكون باختبارات الإسقاط ؛ ولكنه يطبق باصطناع قوائم مفردات لغوية ؛ لا ألبومات صور حمالة أوجه تفسير •

---

67 - محمد شحاتة ربيع / أصل الفكر عند يونج فى كتب ربيع ، دار الصحوة ، القاهرة ، ص ٣١١ – ٣١٧
- والنفس وضمن رسالتنا للدكتوراه ،ى(الاتجاه النفسى فى النقد من ص ١٩٩

٥ ــ السيريالية:

مرت بنا إشارة إلى السيريالية كمذهب :

- نشأته ١٩٢٤م
- قيامه على معاداته للواقع والعقل والنظم المألوفة
- شبه الصورة فيه بالصورة فى خيال ثمل وبخواطر المرضى والمخموورين
- أخذ مسرح العبث من السيريالية وتقويمه وضبطه لها

والحق أن السيريالية فى العصر الحديث تعتبر أكثر مدارس اللاوعى معاداة للواقع.

أصدر بيانها الأول السيريالى الأول الشاعر ' أندريه بريتون' سنة ١٩٢٤م، وبيانها الثانى ١٩٣٠م.

فى البيان الأول عرف السيريالية بأنها اسم مؤنث يعنى الأوتوماتية النفسية الصرفة التى (رآنا) نحاول فيها التعبير: إما بالكلمة أو بأية طريقة أخرى عن قيام الفكر بوظيفته الحقيقية. وهى إملاءات فكرية في غيبة كل ضابط يفرضه العقل وبعيدا عن كل اهتمام جمالى أو أخلاقى.[٦٨]

وقد تبين للدكتور لويس عوض من كلام 'بريتون' أنه يدور حول محور ذى طرفين وهما:

- أن أول خاصة فى الإنسان هى أنه حيوان حالم.
- والثانية أن تحقيق الحلم الإنسانى لا يكون إلا بالعودة إلى الطفولة.

على ذلك المبدأ الأخير قام فن' بيكاسو'.. إلى 'وبراك' وغيرهما من الرسامين، وقام عليه أدب' أندريه بريتون' و 'لويس أرجون' و 'بول ألوار' وعشرات الكتاب.[٦٩]

---

[68] لويس عوض/ الاشتراكية والأدب، ص ٤٠، ٣٧، ٤١

[69] لويس عوض/ الاشتراكية والأدب، ص٤١، ٤٢

فالسيريالية حركة احتجاج على المدنية الحديثة ولاسيما وجهها العلمى والآلى البادى فى الإنتاج الميكانيكى الضخم الذى يصب كل ما فى الحياة فى قوالب متشابهة لمن تنج منها الديموقراطية ذاتها. وقد كان قصد بها تنمية شخصية الفرد، فانتهت إلى حضارة نمطية تسحق – شأن غيرها- شخصية الفرد وتقتل قدرته على صناعة الأحلام فى تعبيرهم.

لهذا كان الحل عندهم هو الانسحاب التام ' إلى عالم اللاوعى حيث يعيش الفرد (فى تصورهم) كالمجنون السعيد فى دنياه الخيالية الخالية من كل منطق ونظام.[70]

وقد ذكر أن من فحول هذه الفلسفة كتاب أدخلوا عليها تعديلا طفيفا فى التفاصيل ذكر منهم: 'مارسيل بروست' فى الأدب الفرنسى وجيمس جويس و' فيرجينيا وولف' فى الأدب الإنجليزى.

وقد أقاموا أدبهم على تيار الوعى بدلا من تيار اللاوعى ؛ الأوتوماتية المدروسة بدلا من الأوتوماتية التلقائية . لكن الثورة على العقل كانت واحدة فى الحالتين.

وقد أضيف إلى تأثير فرويد فى يونج تأثيرات لـ "تشيز" و "فيكو" من درس الأساطير إلى جانب آثار أنثروبولوجية لـ "فريزر" صاحب "الغصن الذهبلى" فضلا عما ارتؤى من تشابهات فى فكر هذه المدرسة لفكر الرومانسيين فى ردهم التركيب السيكولوجى للعقول إلى ما يوازيها فى حركة الكون، ومشابهات أخرى لفكرة وحدة العقول منذ ابن رشد و"ليبنز" و"بوزانكيت".*[71]

---

[70] لويس عوض/ الاشتراكية والأدب، ص٤١، ٤٢

[71] *عبد الحكيم العبد/نحو فلسفة للحياة والتربية العربية: الفطرة والاتنارة ورقة عمل ودياليكتك فلسفى إسلامى)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، الرومانسية ص ١٧ – وحدة العقول ص ٢٣- ٢٦

أما أهم عناصر هذه الفلسفة عند ك. يونج فهى:

- أن العقل اللاواعى ليس محوره "اللبدو" وحده وإنما مجموعة كبيرة من الغرائز ، وعقل حفرت فيه التجربة الإنسانية.
- أن خصائص هذه العناصر تورث من جيل إلى جيل لا من فرد إلى فرد فحسب
- أن يونج مع اعتداده بمطلق الغرائز المكبوتة يسمو بها إلى ما يشبه مثالية أرسطو، ولكنه يفسر فيها الوحى والإلهام بمادية القرن التاسع عشر على نحو مجازى لا غير.
- أن تفسير يونج وأتباعه للخيال يتفق مع فهمهم للألفاظ باعتبارها رموزا إلى الواقع والعقد المتوارثة فى الأجيال كما تربط الشعر بالأساطير باعتبارهما: لاوعى الجماعة وحلمها كلها لا حلم الفرد وحده. وقد عدوا فى ذلك الديانات وعدوها بدائية أيضا وردوا كل ذلك إلى نماذج أزلية عليا مثل: الكهف الخفى- الآثم الآبق- النبع- القمح المبذور- سلطة اللآباء.

....

- وقد فسروا فيها ملحمتى شيللى فى حب الآلهة وسقوط الأب وكذا تردد هامليت بعقدة أوديب.
- فسروا تسلط الموت على شعر كيتس بموت أمه صغيرا حيث أحبها حبا شبقيا.
- فسروا القمح المبذور ينبت أضعافه كرمز لاستمرار الحياة كما يمثلها الرسم المصرى للإله ينبت منه القمح وكما سمثلها قول المسيح بفقد الحياة ممن يطلبها وكسبها لمن يكرهها وكما يمثلها طلب هامليت إلى هوراشيو أن يقاسى أوضار الحياة ليقصها على العالم.
- فسروا صفات بروميثيوس عند شيللى وإسخيلوس وفى

شيطان ملتون بطابع التمرد إزاء سلطة الأب التى قاسوا عليه سلطة الله أيضا للأسف الشديد.

▲من هنا اعتبر أصحاب مدرسة لا وعى المجموع القصيدة تولد ولا تصنع. يرى فيها الناقد ما لم يخطر ببال الشاعر، كما نادوا بالنقد علما يختص بإعطاء التفسيرات المعقولة للخيال .

السريالية:

مطردا لفكرة لا وعى المجموع عند يونج وغيره ألممنا بالحركة السيريالية باعتبارها أكثر مدارس اللاوعى تطرفا فى معاداة الواقع والوعى:

- أرخت لها ببيانى "أندريه بريتون **1924, 1930**م
- ذكرت تعريف بريتون للحركة كـ "أوتوماتية صرفة" فى غيبة من أى ضابط عقلى أو اهتمام جمالى أو أخلاقى محوراها :
  - أن الإنسان حيوان حالم
  - وأنه يحقق حلمه بالعودة إلى الطفولة كما فى رسم "بيكاسو" وأدب" أندريه بريتون" و"لويس أراجون" و"بول إلوا" وغيرهم.

- وقد تبينت ما أدخل على الحركة من تعديل عند "مارسيل بروست" و "جيمس جويس" و "فيرجينيا وولف" الذين أقاموا أدبهم السريالى على تيار الوعى ومبدأ الأوتوماتية المدروسة. ولكن الثورة على العقل كانت واحد\ة عند الجميع.

الفصل الرابع
الاتجاه النفسى فى الأدب العربى الحديث

فى أدبنا الروائى- فى نقدنا إجمالا- عند الرافعى- عند سيد قطب(ملتقى التيارات الثقافية) [72] - فى أولاد حارتنا

[72] مسبقا فى كتابى / الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين وروافده

أولا:فى أدبنا الروائى الحديث
(عدم توفيق روائيينا فى معالجة القضية الجنسية)

١ ـ تناول مقارن ونتيجة:

أ) نظر الإبيارى فى أعمال للروائيين العرب الذين حاولوا الأخذ بالأسلوب الكاشف فى الأدب الواقعى، فوجد الأمر على غير ما يرضى الناقد المحبذ للأساليب الغربية والعربية الممتازة فى التعبير على السواء.

وقد تبين له خلال درسه المقارن بـ 'لورنس' و 'فلوبير' و 'جوركى' : فشل أشهر روائيينا فى محاكاة أساتذة هذا الفن الكبار فى الغرب، وأظهر كذلك إساءة أدبائنا المقلدين إلى وجدان قرائهم العرب والإضرار بهم.

ب)الأعمال المتناولة:

هذا التجريد هو من محصلة درسه المقارن المذكور على كل من: النظارة السوداء لإحسان عبد القدوس- الرباط المقدس لتوفيق الحكيم، بالمقارنة بـ : أبناء وعشاق لديفيد هربرت لورنس- مدام بوفارى لجوستاف فلوبير- ووكر العاهرة لماكسيم جوركى.

ـ النظارة السوداء لإحسان:

فقد أرادت النظارة السوداء أن تصور فتاة كانت ضحية للجهل وانحلال الطبقة التى كانت تعيش فيها، وضحية أبيها الذى أهملها وأنانية الأم التى تركتها للصبية، وضحية الإخوة الأغبياء الذين تركوها بينهم تتجرد من حيائها: هذا الضعف الذى يهب كل امرأة القوة على المقاومة.

لكن الناقد رأى أن طريقة المعالجة أفسدت القصة روعة مضمونها الأصيل فانزلق إلى مهاوى 'البرنوجرافية' (الدعارة) ، وذلك فى مثل قول المؤلف:

- "وانطلقت من صدرها ضجة كأنها العواء، ثم نضت ثيابها عن نفسها، فبدت عارية إلا من الصليب"
- "تعصره من جديد" "تأوه فى ألم" الخ

*حيث يتبين مدى التبلبل فى مفهوم الواقعية المجردة والحقيقة الكاشفة والحقيقة

الداعرة.

***محصلة(النتيجة ومضاعفاتها):**
هذا رأيه فى مستوى أدبائنا فى هذا الفن ، وهو: (أنهم لم يتعمقوا فى الكشف عن جذور الواقعية الكاشفة، فوقعوا فى مخالب الواقعية الداعرة. ومن المشاهد البالغة الروعة التى صورها أرباب هذا الفن ما "لو حاوله" هذا الضرب من أدبائنا "لانساحت منهم المادة على الورق".

وبطبيعة الحال فانتقال هذا المستوى الهابط إلى المسرح والسينما وما إلى ذلك قمين أن يزيده سوءا وتجارية؛ مما يجعلنا نخشى المحاكاة غير الصنّاع للأعمال الروائية العالمية.

وربط ذلك بتطبيقاتنا البيانية الأسلوبية الجمالية الموفقة، وحتى بأسلوب المترجم العربى هنا يشخص المشكلة باعتبارها مشكلة أسلوب أو بلاغة أو بيان بأرقى مدلولات البيان فى الإبداع فى اللغة العربية وبها. ولولا ما ذكرنا من حظ من قدمنا من الروائيين ومن إليهم من التوفيق الملحوظ (فى غير قضيتنا هنا خاصة) لقلنا إن هذه المحاكاة القاصرة محاكاة مدمرة؛ ولعلنا لا نجازف بالحكم بأن كل قصصنا الواقعى الحديث لا يشعرنا بتقدم كيفى منذ محمد عثمان جلال بين القرنين: التاسع عشر والعشرين.

٢ـ أولاد حارتنا لنجيب محفوظ[٧٣]:
فى الأسلوب وجماليات اللغة عند نجيب محفوظ فقرات مهدت لموضوع الرواية المذكورة ومشكلياتها المنهجية فى علم النفس الغربى فى كتابى الأسبق 'حصاد الأندية فى الأدب المعاصر' ، كما سأشير.

وبناء على ما قدمته فى الفصل السابق من درس لموضوع اللاوعى عند يونج خاصة وعند فريد قبله سأقصر السياق هنا على ما هو أولى بهذا السياق

[73] مضمنا قبل فى دراستى/ حصاد الأندية فى الأدب المعاصر: مدخل ودراساتتحليلية نقدية فى القصة والرواية والمسرحية والشعر الشعبى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م

غائية توصيفية :

فى توصيف واف بحاجة مِلِحّة للتعريف بالرواية ١٩٨٥م للدكتور رشيد العنانى ، ووفق تصرف يسير لنا فى ترتيب الأفكار فى الجملة الآن ، أعرض التوصيف اللازم بالقول بأنه :

نزولا على عادة الطبقات الشعبية الموغلة فى التخلف، أظهر نجيب محفوظ الأنبياء الثلاثة : فى صور مجاهدين بأقصى ما يملكون من قدرة لتحرير شعوبهم (قبائلهم) من الطغيان والنهب ، اللذين سرعان ما كانا يعودان للظهور عقب كل محاولة - الأمر الذى وقع فيه العلم الحديث نفسه بتحالفه مع قوى القهر. بهذا التبسيط الشديد جرد محفوظ ، باقتدار فنى ، سادة الديانات الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام (من إليهم) من قداستهم ، ومثل (مثالية) متكاملة للتاريخ البشرى منذ تكوين الخليقة إلى اليوم .

محاكاة الألوهية – آدم وولديه - أصحاب النبوات والعلماء :
(الجبلاوى – أدهم – قدرى – همام - جبل – رفاعة – قاسم – عرفة – حنش) :

البيت الكبير وساكنه الجبلاوى :

شيد الجبلاوى مكان الحارة – أيام كان المكان خلاء – "سوره الكبير العالى ، يتحلق مساحة واسعة ، نصفها الغربى حديقة مترامية ، تزحمها أشجار التوت والجميز والنخيل ، وتعترش جنباتها الحناء والياسمين ، وتثب فوق غصونها مزقزقة العصافير" .

كان الجبلاوى فتوة الخلاء ، يبدو بطوله وعرضه خلقا فوق الآدميين ؛كأنما من كوكب هبط.. جبار فى البيت كما هو جبار فى الخلاء" .

يختار الجبلاوى "أدهم" ابن السوداء ، لإدارة الوقف ، لما له من علم بالحساب . ومع احتقار إخوته له تزداد كراهيتهم له. وقد طرد "إدريس" بسبب ذلك من القصر ، ثم ما لبث أدهم أن طرد هو الآخر ؛ والسبب هذه

المرة إيعاز زوجة أدهم له بالاطلاع على "حجة الجبلاوى" ؛ فضلا عن إيعاز واحتيال من إدريس المطرود . وإشباعا للفضول بالاطلاع على ما يحويه الصندوق الفضى • يكشف أمر أدهم ، ويسكن الخلاء مع إدريس ، الذى لا يكف عن إيذائه ؛ ويعيش أربعتهم (هما وزوجتاهما) فى نزاع وشقاء بعد الطردمن نعيم العيش فى القصر ، وبعد أن كادوا يعرفون المستقبل .[74]

من بين ولدين أنجبهما "أدهم" يختار الجبلاوى "قدرى" ، دون "همام" لعيش فى القصر ؛ وتدفع الغيرة (فى الحب) قدرى لقتل همام ، دون أن يعجز عن دفنه فى التراب ؛ مباينة للحدث فى قصة ولدى آدم . وفى تواريخ متقاربة ودع الحياة أدهم فأميمة ثم إدريس .. وعاد قدرى ابن أدهم بعد غيبة ومعه "هند" ابنة عمه إدريس ، التى قتل بسببها شقيقه ، ومعهما أطفال كبَروا وعمَروا الحارة ؛ ومنهم جاء أبناء حارتنا .[75]

* والاستيحاء أو التبسيط ، أو التشويه للحقيقة أو الرمزية الدينية فى خروج أبى البشرية وحواء من الجنة أمر واضح هنا : وضوح الرمز للإله – جل وتنزه – بـ "الجبلاوى" ؛ ولنبوة إدريس العليمة القديمة بـ "إدريس" ولموسى عليه السلام بـ "جبل" ، ولشعيب عليه السلام بـ "البلقيطى ، ولعيسى عليه السلام بـ "رفاعة" ، ولمحمد – صلى الله عليه وسلم – بـ " قاسم" ؛ و بـ ولدى أدهم "قدرى" و "همام" لولدى آدم ؛ وللعلم الحديث بـ "عرفة" ؛ ولمحاولاتنا الإمساك بأذيال العلم بـ "حنش" ؛ فضلا عن الدلالة على التسلط بـ "الأفندى" و "الفتوات" الخ .

محاكاة بعثة الأنبياء الثلاثة فى حياة الحارة :

الحارة - جبل :[76]

حياة الحارة على ما يصورها عليه التاريخ المصرى المملوكى

---

[74] - الرواية ، الطبعة المذكورة ، ص ٤٩ (مشهد طرد أدهم وأميمة من البيت الكبير)

[75] - الرواية ، ص ١١٢

[76] - الرواية ، ص ١١٥ – ٢١٠

والعثمانى أو أسوأ :
الأفندى : محتكر الوقف مع الفتوات - شاعر يروى حكايات الحارة – مخدرات – بوظة – هراوات ..الخ .
أما جبل فمتبنى زوج الأفندى ناظر الوقف (صورة مسطحة لموسى عليه السلام متبنى زوجة فرعون) . "أُدخِل جبل الكتاب ، ولما بلغ رشده ولاه الأفندى إدارة الوقف" [77]. يتعاطف جبل مع آل حمدان – وهو منهم فى الأصل – بسبب معاناياتهم المستمرة ، ويحاول التماس الكرامة لهم ، إلى أن يترك الوقف وينضم إليهم ، ويقتل أحد فتوات الحارة المدعو "قِدْرة" .

* جوانب القصة الأخرى فى الأصل القرآنى وما إليه محاكاة فى الرواية : تورط جبل فى حادثة قتل ، عندما استنجد به واحد من آل حمدان ، وأنه كاد يقتل المستصرخ نفسه فى غضبة أخرى.. وإذ تزداد مخاوف جبل ومخاوف أهل الحارة، يضطر جبل إلى الهرب إلى الخلاء.[78] كذا حاكى المؤلف موقف الفتاتين عند البئر؛ وأبوهما فى القصة "حاوى" يدعى "المعلم البلقيطى" ، الذى يدعو جبل إلى "فنجان قهوة ونَفَسَين فى داره".يزوجه ابنته "شفيقة" ، ويعلمه استخراج الثعابين ٠ يمتهن جبل المهنة، وتصبح الحارة فى عوز إليه لدى ظهور الثعابين فى بيوت الأفندى والفتوات وغيرهم؛ فيتقربون إليه ، أو يقربونه ح لكنهم يغضبون من طلبه العدل للناس ولآل حمدان ؛ ولا يصبح بد من المواجهة .

يقود جبل أل حمدان ، ويستعمل حيلته ، وبدمر الفتوات؛ ويضطر الأفندى إلى تلبية طلبات جبل، وإعادته –من ثم- إلى إدارة الوقف (وقف الجبلاوى)، وتوزيع ريعه بالعدل بين الناس ؛ حتى ينحدر المنحنى بالبشرية، وتصبح فى عوز إلى مصلح أو منقذ جديد ، فيظهر رفاعة (عيسى) ، ومن بعده قاسم (محمد) .

---

77 - ص ١٣١
78 - ص ١٥٢

رفاعة وقاسم :[79]
على نفس المنحى سار المؤلف فى (فلكرة) أو (تتفيه) أو (تسطيح القصص الدينى المتعلق بالسيد المسيح عليه السلام، والنبى محمد –صلى الله عليه وسلم- ٠وإذ تنحدر الأمور ، ويستبد الأفندى والفتوات ، ولا يكون ثم من نبة إلا للعلم – بحسب رؤية الكاتب أيضا : يظهر عرفة .

عرفة :[80]
يقود عرفة الحارة هذه المرة بمخترعاته المتفجرة ، التى يسميها بالسحر أيضا ؛ وقد تطلع أكثر ممن سبقوه ، وأراد كشف خبايا "البيت الكبير" (بيت الجبلاوى المخوف نفسه) . وقد تجرأ بالفعل ، وتسلل عبر سرداب حفره أسفل السور، وقتل حارسا ، وتسبب بذلك فى موت الساكن الأسطورى٠ الجبلاوى نفسه ، (ألم تُفرط العبارة بعلمانيى عصرنا ؛ فقالوا بنبوة العلماء الماديين ، وبقتل العلم للخالق فى مجازهم المتوثّن؟)
وهكذا يقرب الأفندى عرفة ، بسبب مخترعاته ؛ ولكنه يبقيه محبوسا فى قصره ، ممسكا عليه تسببه فى موت الجبلاوى. وتفسد حياة القصر عرفة ، وتهجره زوجته إلى حجرة صغيرة آثرتها على حياة القصر ؛ لما سببته من انصراف عرفة عنها إلى بعض جوارى القصر . ولدى محاولة عرفة أخيرا الرجوع عن حياة القصر والتحرر من قيودها بتدبير خطة للهرب إلى الخلاء : يُمْسَكان ، ويُدفنان حيين فى جوالين فى الصحراء ؛ وليخلو الوقف والحارة جميعا للأفندى ، بعد أن أهلك الفتوات أيضا بمخترعات عرفة . ويبقى الأمل أخيرا معقودا على العلم -رغم ذلك- ينتظره الناس فى شخص "حَنَشْ" ، صبى عرفة، الذى ظهر للبحث فى الزبالة عن الكراسة التى دون فيها عرفة رموز مخترعاته .

تفسيرات / فقهية إبداعية خاصة - تجريب اجتزاء وبقية جدوى:
رأينا كيف احتجت فى عرضى لتوصيف الدكتور رشيد العنانى فى الرواية : إلى إعادة ترتيب الأفكار فى فِقرة كاملة بحيث أحرر السياق من

---

[79] - ص ٢١٣ – ٣٠٥ + ص ٣٠٥ – ٣٠٩ - ٤٤٣
[80] - ٤٤٧ - ٥٥٢

مسبق الوشاية أو الحكم بغائية رفضية أو لاإجلالية ؛ وذلك بسبب اقتناعنا بحكمة غالب توجه نجيب محفوظ الأدبى الإبداعى وإن لذع وجر المشكلات .

والحق أنه رغم خطورة ما حدث من اعتداء على الأستاذ نجيب محفوظ فى القاهرة ؛ فإنه إنما يخفى دافعا غائيا لا يختلف عن دافع محفوظ وغائيته؛ ولكنه يصطدم به بسبب الفقهية الإبداعية الخاصة بالرواية . هذه الفقهية فقهية أدبية نفس اجتماعية خلا منها ذهن الجارح لأسباب لعل منها أن استجاباتنا الصحفية والإعلامية والنقدية المتكاثرة حتى الآن لم تتضمن تناولا نقديا مناسبا للعمل الذى هو مثار الحديث وموضوع القضية .

ودراستى هنا محاولة على طريق النقد العلمى أو الموضوعى أهدف بها إلى جلاء التوصيف التعديلى الذى مهدت به ؛ وهذا فى ضوء بعض مبادئ نقدية مستقرة ، وفى ضوء نظرية متكاملة فى الشخصية عند كارل يونج ، وفى ضوء من القصص الدينى الذى استغله المؤلف .

بادئ بدء هذه التجلية أذكر ببعض مبادئ من النقد القديم ، لا تخرج عما يأتى :

- ضرورة التدقيق فى بناء العمل الفنى ومراميه
- خطر مسالك اللبس فى الأعمال الإبداعية ، وما يلحق المبدعين أنفسهم من ذلك .
- للفنانين إسماح بالتعبير ، وربما نطق الجاهل أو المتجاهل بالكلمة وخلده بضدها آهل كما يقول أبو العلاء .[81]

فى ضوء هذا ونحوه من قواعد النقد الذوقى والعقدى قديما انطلقت قرائح الأدباء والشعراء قديما وهم فى أمن من سوء الفهم والتأويل ، حتى حين

[81] - عبد الحكيم العبد / أبو العلاء المعرى ونظرة جديدة إليه ، دار المطبوعات الجديدة، ص ٢٤٨

كانوا يتناولون أشد القضايا حساسية : أخلاقية وسياسية ودينية ؛ حتى رويت أشعار فى الغزل والخمر والزندقة ، وألف المسلمون فى العشق ، إلى جانب ما ألفوه فى كل خطير وجليل من الأمور؛ فما بالنا والعمل الذى أثيرت حوله الضجة هو مجرد تجربة من تجارب شتى لكاتب كبير يعيش بين ظهرانينا ، ولم تنكر الجهة الدينية التى منعت نشر روايته فى مصر فضائل الكاتب الأخرى .

وفى عصرنا هذا طرحت قضية تمثيل العمل الأدبى لرأى صاحبه أو عدم تمثيله لرأيه : طرحت القضية نفسها من جديد . ويكفى أن أذكر من حملة مدرسة الديوان على اعترافات عبد الرحمن شكرى ما تبلور وذكره الدكتور محمد عبد الحميد غراب من أن ما يكتبه الشاعر من قبيل الاعترافات لا يمثل رأيه ضرورة...وبعض المعانى تمثيل لحال فى الغير ؛ وفى شعر الشاعر ما يدل على الإيمان وإن ورد ما يدل على الزيغ والميل ٠ ولا شك أن من التمثيل لحال الغير تصوير الشاعر الفاضل رجلا مجرما. وفى جميع الأحوال ظهر الاتفاق فى النقدين القديم والحديث على ضرورة أن نفرق بين الشاعر وشعره .[82]

يقابل هذا الرأى ما ألمحت إليه من رأى الأزهر وموقفه ؛ وهو موقف له أصوله الفقهية التى قد لاتعنى التعسف أو سوء الفهم بالضرورة ، بقدر ما هو سد لذريعة . ونحو ذلك ؛ فما بالنا . والرواية محض مشروع على نظرية فى علم النفس الجمعى لا تخلو من صواب أو بعض صواب ؟

وإنما وجب الاعتبار بالموقفين المتقابلين لأن نصيب الرموز الكبيرة من التسطيح فى مثل هذا التجريب الروائى كرموز الأنبياء والأب (الله جل وعلا) نصيب موفور. ولولا التأويل بأنه محاكاة أو سخرية لغلب الظن بأنه امتهان مقصود أو مكرس؛ ولاسيما أنه لا قرينة كافية على أن الأستاذ نجيب محفوظ كان يرمز –ولو من طريق التعريض الفنى برموز

82 - كتابنا نفسه ، ص ٢٥٠

الثورة الناصرية التى ربما بدأت دلائل تأليهها لأنفسها فى إبان نشر الرواية على صفحات الأهرام سنة ١٩٥٩م بين القراء المتضورين جوعا فى هذه الحقبة من الثورة الناصرية ، بتعبير العنانى .[83]

تبقى الرواية فى تقديرنا مجرد مشروع أو تجريب إبداعى فنى الدافعية إلى حد كبير ، مؤسس باجتزاء ضار على نظرية عند كارل يونج؛ ولا أتصور أنه يمثل معتقد الكاتب فى الرموز الدينية نفسها ؛ بل فيمن يأخذونها على هذا النحو. وهو تجريب كان يكون له قيمة أعظم بكثير فيما لو لم يقتصر على جانب "اللاوعى الجمعى" فى هذه النظرية ؛ وأعطى لناحيتى "اللاوعى الشخصى" و "الوعى" فى شخصيات روايته ما أعطته النظرية الأصلية لهما أيضا. هنا كان يمكن للرواية أن تعمل فى مجالها الحيوى ، ولا تهدر جهدا أو تهين جليلا .

ويمكن تمثل لون من الغمط أو التشويه الذى لحق بفكر يونج من مثل كتابة نجيب محفوظ فى أولاد حارتنا(كما نتناولها فى هذا الفصل).

وظاهر الأمر أن الرواية تطبق فحوى فكرة لاوعى المجموع اليونجية التى أعملها يونج فى الأحلام وفى الأساطير وفى الأدب؛ ولكننا إذا استشرنا النظرية الأصلية فسنجدها نظرية متكاملة فى الشخصية ، باين بها يونج فرويد وغيره؛ ولا تعدو فكرة لاوعى المجموع أن تكون قطعة من نظام متسق ؛ ومن ثم نعتبر الأخذ بالفكرة وحدها بمعزل عن بقية مركبات النظرية اجتزاء؛ بل تشويها وغمطا ، بحسب ما ألمحنا، أو على الأقل جمودا فرويديا .

لقد رأى القارئ فى رواية "أولاد حارتنا" ، "أبناء الجبلاوى" فى مدلول الترجمة الإنجليزية صنعة روائية ، أو شكلا يأخذ بموضوعية الإبداع ،

---

[83] - رشيد العنانى . Respected Sir , Nagib Mahfuz , Translated by Dr. Rasheed el Enany . The American University in Cairo Press , 1986 0 (preface , P. V11 – X11 .

كما تقفز إلى الذهن من بين سطورها على الفور عبارات الدعوى اللاوعيية المفرطة فى الأدب ، مثل ما سبق أن أوردناه فى موضع آخر من مثل عبارات ورموز : "سلطة الأب" – تعقيل الوحى" – معاناة أوضار الحياة وقصها على العالم" – الآثم الآبق" – "حلم الجماعة" ... وغير ذلك من عبارات ترد عادة لدى إثارة الحديث حول مدارس اللاوعى ، والتى تتجه لتقزيم المعارف الإنسانية الكبرى ، فى ضوء الدراسات الأنثروبولوجية الراصدة للكثير العالق بسلوكيات أبناء الحضارة من ماضى بدائيتهم السحيق: اقتناعا علميا أو خططية (تكتيكية) هدمية مقصودة (سياسية) .

والواقع أن الرواية ترينا أيضا شيئا يجوز أن يسند لنجيب محفوظ فى نهاية الأمر ، وهو رؤيته لمأساة الجنس البشرى ، أو قدره الموزع بين مثاليات وخيريات المعارف الكونية الكبرى (الأديان أو الأفكار العظيمة) ، وبين الطبيعة المسلكية الجمعية المسوقة بلاوعيها أو بتغرير طغاة خبثاء فى التاريخ ؛ فضلا عن استهدافنا تأمل رؤية نجيب محفوظ العبثية المتمثلة فى رؤيته الأخرى بعجز العلم نفسه عن الفكاك من تحكم الغُشْم أو التسلط فى المجتمع المتقدم نفسه. وهى مفارقة سيلجأ الكاتب بسببها إلى اصطناع مفارقة أخرى –كان له مندوحة عنها- وهى حمله الديانات الكبرى –قبل العلم- على محامل أسطورية : قلنا إن النظرية العلمية النفسية الأصلية تراها فى خيال الجماعة ؛ ولكننا نراها هنا مفارقة أو مفتعلة ؛ لأن معالجة الكاتب لهذه القضية على هذا النحو التعاطفى/الانفعالى (الدراماتيكى) لا مثيل له فى أساطير المجتمع الذى يوجه له الكاتب رسالته أو بوحه الفنى ؛ ومن ثم يبقى مجد محاولة لتجريب نظرة نفسية غربية ، ترى فى الأديان مجرد نظم بدائية ، وقولا لا يستحق أن يلحق بتجارب نجيب محفوظ السابقة وغيرها فى الشكل الغربى ، والتى رأت الدراسات أن نجيب محفوظ نفسه استيأس من التأثير به فى جماعته وفى عصره، وأنه من ثم اتجه فى مرحلة رابعة من حياته إلى المنحى الحكوى العربى من نحو ؟أسلوب المقامات وألف ليلة وليلة والحكايات الشعبية الأخرى ؛ وهو الاتجاه الآخذ فى التكرس عند

نجيب محفوظ من أمثال الغيطانى والقعيد وغيرهما؛ لو أن لهما احتفالا بجماليات اللغة التى تكاد تكون فطرة فى أسلوب محفوظ كما قدمنا .

مثل هذا العلم بالنفس طبٌّ شافٍ ، وكذلك ينبغى ألا يحرم من جدواه الفن .لا غرو عَمَدَ نجيب محفوظ هذا الفصل المحدود من الدراسة ، كما عمد أدب الرواية العربية بعامة . استدعينا بين يديه من ثم خبرتنا بعلم المعانى و بالنقد الأخلاقى ، كما استدعينا سيكولوجية يونج وغير ذلك .

اعتبرنا جمال لغته فطرة موروثة أو مكتسبة، جماليات يلتقى فى الولاء لها مع الإجلال الواضح عبد المنعم شلبى ؛ وإن كان بان منه فى الرؤية الميتافيزيقية بونا بعيدا بأخذ مجتزئ من نفس يونج: حيث أدار أحداث أولاد حارتنا وسلوكياتهم على فكرة اللاوعى الجمعى وحدها ، ولم نتوقع لذلك مردودا فى المذهب الأدبى ؛ باستثناء عِبرته كتجربة، وباستثناء جمالياته اللغوية القومية الأصيلة وشكل الصنعة المعدول إليها .

ثانيا: فى نقدنا الأدبى الحديث

١ ـ **فى نقدنا إجمالا:** كان المناخ الثقافى فى مصر بصفة عامة قد أوقفنا على حقيقة تأثر النقد النفسى فى عمومه بـ "فرويد" . وربطنا ذلك بآثار أرسطية ووسيطية عربية ونحو ذلك [٨٤] .

ـ كذا تتبعنا التوجه النفسى فى كتابات مصرية أخرى، كاعترافات شكرى، ووجهة محمد خلف الله، ومنهجية سويف، وقيادية محمد عبده الواقعية؛ فضلا عن أعمال مبكرة لرمزى مفتاح وأخرى لمحمد النويهى وعبد الرحمن شكرى والمازنى والعقاد وغيرهم . وقد مثل هذا الاتجاه أيضا أمين الخولى فى "البلاغة وعلم النفس" وفى جوانب

---

[84] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٥،(الاجاه النفسى) أصلية ص ١٩٩+- منقحة ص٢٠٤+ – مجزأة ص٢٠٤+
- و مطورا مستقلا فى كتابينا/ الاتجاه النفسى فى النقد الأدبى، ١٩٩٤م- ٢٠٠٧م

من نظريته فى "فن القول".

٢- فى نقدنا تفصيلا:

ولنفرغ هنا الآن عودا على بدء للاتجاه النفسى بتفصيل يدخل فيه الاهتمامات العلمية الإعلامية والمعملية بالتوازى مع النفسانيين الأدبيين وكلهم مجتهد.

أ- فى الإعلام العلمى والدرس المعملى:

شهدت فترة الأربعينات من القرن العشرين ظهور المجلات المتخصصة المختلفة كالتجارة والصناعة وغيرها، بما فى ذلك مجلة علم النفس سنة ١٩٤٥م.[٨٥]

لم ينتظر أدباؤنا ونقادنا زملاءهم النفسانيين القح حتى ينضجوا ويقدموا جديدا فى البحث النفسى، ووطدوا صلتهم بأوروبا وعطائها مباشرة فى هذا السبيل، كما سنشفع. لكن من المناسب أن أوطئ برصد عابر لحركة الدرس النفسى التطبيقى أو البحثى الأكاديمى فى مصر الى يومنا.

النفسية المعملية:

ويمكن تقدير عدد متخصصى علم النفس المصريين اليوم بعدد العاملين فى أقسام علم النفس بالجامعات والمعاهد عندنا. هذا فضلا عن العاملين المنبثين فى شتى جوانب الحياة الاجتماعية والصناعية والعسكرية، ومن عطائهم ما نورده مركزا هنا مجدولا وكتابيا:

---

[٨٥] مجلدات مجلة علم النفس، ط دار المعارف، مج ١- ١٠، للسنوات من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠م

- وكتابنا/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين(معالم التنور المصرى على صعيد الصحافة، ص ١٩- ٢٤

- والرسالة الأصل/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين(معالم التنور المصرى على صعيد الصحافة، ص ٣٠٦- ٣٠٩(الاتجاه العلمى)

عناصر الشخصية المتكاملة

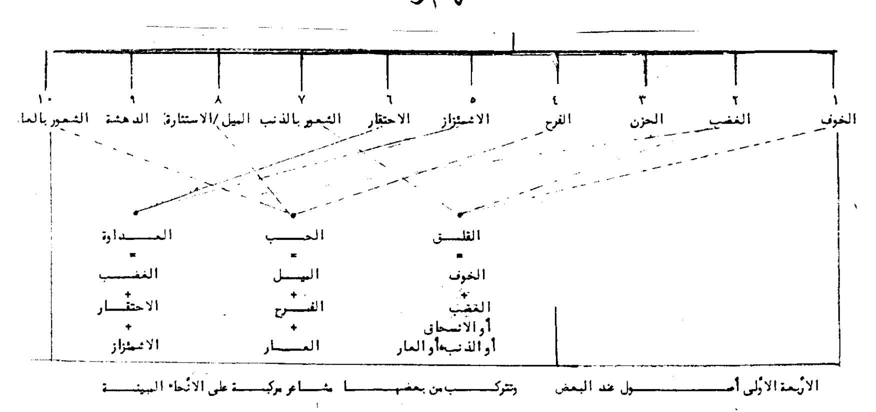
كما يتصورها النفسانيون والتربويون والاجتماعيون كما وكيفا:[٨٦]

أولا	العوامل الجسمية	الحالة الجسمية العامة		
		نواحى القدرة أو العجز الجسمى الخاص		
ثانيا	العوامل النفسية	معرفية	- فطرية	- الذكاء
				- القدرات الخاصة
			مكتسبة	الثقافة العامة
				المهارة الخاصة
		مزاجية	فطرية	الانفعالية العامة
				نماذج مزاجية خاصة
			مكتسبة	الاتجاه الخلقى العام
				عواطف وعقد وميول
ثالثا	العوامل الاجتماعية(البيئة)	داخل المنزل	الحالة الاقتصادية للأسرة	
			الظروف المنزلية الطبيعية	
			المعاملة المنزلية	
		خارج المنزل(العمل)	كالمدرسة أو المصنع أو الدكان	
			طرق تمضية وقت الفراغ	
			أنواع الصحاب	

---

[٨٦] أحمد زكى صالح و يوسف مراد(مكاملة منا
عبد الحكيم العبد/ التربية العملية: اقتراب عام وتناول فى إطار تخصص اللغة العربية: تقرير ومفرز تربوى للأمن، ١٩٩٢، ١٩٩٣م، ص ٥٠ (من دراسات الخبرة التربوية (٤)، كلية التربية بدمنهور(فرع جامعة الإسكندرية .
- تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٥٨م، هامش ص ٢٠٧، ٢٠٨

Tipes of Emotions أضرب المشاعر
عند سهام راشد[٨٧]



---

[٨٧] تخطيط لنا على مقررها الطبى النفسى:
Behavioral Science For Medical Students, by / Prof. Dr. Siham Rashid. P. ٣٧
عبد الحكيم العبد/ التربية العملية: اقتراب عام وتناول فى إطار تخصص اللغة العربية(تقرير ومفرز تربوى للأمن) ١٩٩٢- ١٩٩٣م(كلية التربية فرع جامعة الإسكندرية بدمنهور)
من مخططتنا ذات الصلة أيضا راجع بها أيضا:
- جدولتنا لمراحل النمو عند إريكسون، ص ٥٢
- -جدولتنا لمراحل النمو العقلى عند بياجيه: من البيولوجية إلى الرشد، ص ٥٣

وكذلك يمكن رصد تدقيقات لهم على النفسانيين الغربيين؛

باكتشافات لا يستهان بها: كاكتشاف عبد العزيز القوصى لـ (التصور البصرى المكانى) الذى يدل عليه بحرف(K) حرف اسم القوصى الأول فى الإنجليزية. وقد نشر البحث سنة ١٩٣٥م فى ملحق خاص بالمجلة البريطانية لعلم النفس.

- يقول تلميذه فؤاد أبو حطب" "كان كشف القدرة المكانية بداية لتيار هام من البحث فى ميدان القدرات العقلية فى بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من الأقطار الغربية".[٨٦]

ومما يعد علامة بارزة على الطريق الواصل بين الدرس العلمى النفسى البحت والبحث الأدبى توجه بعض دارسينا النفسانيين إلى الأدباء لاستشارتهم فى ظروف وعوامل إبداعهم، ومنهم بالإضافة إلى عبد العزيز القوصى : يوسف مراد- محمد مصطفى سويف – أحمد حنورة- ...

تتمثل إضافة الدكتور سويف فى رسالته "الأسس النفسية للإبداع فى الشعر خاصة" وقد طبعها فى دار المعارفلأول مرة سنة ١٩٥١م:

- " وقد حاول فيها أن يبرز أثر العامل الاجتماعى فى تكوين الإطار الذى يضم النشاط العبقرى ويوجهه ، وفى إحداث الصراع النفسى الذى سيتمخض عن الإلهام والإبداع الفنى".[٨٧]
- "وحاول أن يعلل الإبداع تعليلا علميا باستخدام الاستخبارات التى أرسلها إلى مجموعة من الشعراء فى مصر والأقطار العربية طالبا منهم أن يجيبوا عن أسئلة معينة وأن يصفوا

---

86 فؤاد أبو حطب/ مقاله بالأهرام فى ٣١/ ٨/ ١٩٩٢م

87 محمد مصطفى سويف/ الأسس النفسية للإبداع فى الشعر خاصة، ط دار المعارفلأول مرة سنة ١٩٥١م(تقديم د. يوسف مراد ص (ب))

تجاربهم النفسية فى أثناءالقصيدة ، كما طلب مسوداتهم".[٨٨]

- كذلك فعل د. مصرى عبد الحليم حنورة صدد فن القصة ، والدكتور شاكر عبد الحميد ، الذى تعرف به سيرته الذاتية العلمية بأنه "متخصص في دراسات الإبداع الفني والتذوق الفني لدى الأطفال والكبار، وله: مساهمات في النقد الأدبي والتشكيلي أيضا".

- ولعله لا يبعد عن ذلك كثيرا الدرس الصوتى اللغوى لموسيقى الشعر، بواسطة للدكتور ابراهيم أنيس، التى تناولتها قبل باعتبارها فى الاتجاه العلمى فى النقد الأدبى [٨٩]

*بهذا ونحوه يتضح أن علماء النفس يرجعون إلى الأدباء لكى يتسنى للأدباء والنقاد وغيرهم الرجوع لأبحاث العلماء فى الخبرات الإبداعية باعتبارها دراسات محكية أو مقننة } لا بزعم أنه يوثق بنتائجها أو يخضع لها ؛ ولكن ليهتدى بها على أقل تقدير. يسلم علماء النفس فى غير موضع بعجزهم عن تفسير النبوغ أو الإبداع بغير فهم اللغة ، وأن هناك الكثير مما يستلزم بحثه فى المجال. وجل احتفالهم هو بتوسيع مجال الرؤية والتفسير للأدب ومسالك الأدباء وغيرهم من المبدعين فيه. وهو ما أوردنا عن بعض النقاد الأدبيين المتميزين المساهمة فيه تنظيرا وتطبيقا.

ب- فى الدرس النقدى الأدبى:
لكنه قبل هذا الأسلوب شبه المعملى وبعد مرحلة البداية التى مثلها

---

[88] محمد مصطفى سويف/ الأسس النفسية للإبداع فى الشعر خاصة، ط دار المعارفلأول مرة سنة ١٩٥١م(تقديم د. يوسف مراد، ص (س))

[89] عبد الحكيم العبد/ / تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين (الاتجاه العلمى)

- اوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين (الاتجاه العلمى) ص ٨٤-، ٨٥

المرصفى فثمة المرحلة الثانية للأخذ بالمنهج النفسى فى النقد العربى الحديث تمثلت فى كتاب رمزى مفتاح "رسائل النقد" . ذكره الدكتور **أحمد كمال زكى**(فى توصيف متنقص)، باعتباره من الفريق المحاول بين القديم والجديد وعرف به :

- قال: "وهو طبيب تهيأت له الفرص ليناقش النتاج الأدبى فى ظل المبادئ الفيزيولوجية والاجتماعيى والنفسية". كما ذكره الناقد باعتباره هو الذى أفسح المجال للعقاد ومن بعده النويهى فيما سماه (إغراقا منهما) فى تحليلاتهما النفسية.

ومجمل تقييم الدكتور زكى لمحاولات الثلاثة الأخذ بالمنهج النفسى فى نقدنا الحديث فهو:

- أن رمزى مفتاح كان يملك حسن النية يطرحه سخيا فى طريق التجديد.
- أنه لم يحسن الانتفاع بها فجاءت كتاباته – ولاسيما فصله- "نفس العقاد" على حد تعبيره أعجب عمل تم حتى ذلك الحين.
- أن رمزى مفتاح أفسح المجال للعقاد ومن بعده النويهى أن يغرقا فى تحليلاتهما النفسية عن ابن الرومى وأبى نواس وبشار.
- كذا سقط الدكتور زكى على العقاد والنويهى فى نهجهما النفسى بقدر ما وجدناه قبل ذلك يعرض بمحاولة مصطفى صادق الرافعى التحمس لاتخاذ علم النفس دعامة لدرس النقد القديم. وهو تعريض تعدى الرافعى إلى تلاميذه الذين توجس خيفة منهم أيضا.[٩٠]

توصيف حلمى مرزوق وعبد العزيز الدسوقى:

---

[90] عبد الحكيم العبد/ الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات، ماجستير بآداب الإسكندرية ١٩٧٦م، ٥-٧ - و تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٥، ص ٢٢٨- ٢٣١

للدكتور حلمى مرزوق مقالتان تعرضان للتطور فى أثر علم النفس فى الدرس الأدبى والنقدى فى الغربمقابلا بآثار ل>لك فى الأدب العربى.

وتتضح فى المقالين نظرات النفسانيين وأمثالهم فى أصول الوحى والإلهام، كما تتضح رؤية الباحث لـ (وحدة الموهبة) فى الناقد والشاعر، وفقا لما رآه من مثله لدى غير النفسانيين من أمثال 'لام' وهازيليت ' و ' سانت بيف' و ' أناتول فرانس' وطه حسين ، الذين عدهم الباحث في الانطباعيين ، وألحق بهم فى ذلك غيرهم من الأدباء النقاد العرب.[٩١]

- لعلى أذكر منهم (الذين قالوا بوحدة الموهبة فى الأديب والناقد : مصطفى صادق الرافعى).[٩٢]

وقد صدر مرزوق فى ذلك عن تصور ذكر فضل طه أحمد ابراهيم فيه بالقول بذهنية اللغويين وذهنية البلاغيين.

عبد العزيز الدسوقى:بدايات الأخذ بعلم النفس فى نقدنا الحديث:
ذكر الدكتور الدسوقى فيما جمع من شتات هذا الاتجاه:الشيخ حسين المرصفى و عبد الرحمن شكرى والعقاد والمازنى وطه حسين ومهدى علام وسيد قطب ومحمد خلف الله وأحمد أمين وأمين الخولى.

نوه الدكتور عبد العزيز الدسوقى بأخذ الشيخ حسين المرصفى صاحب كتاب "الوسيلة الأدبية" بالتقسيم الأبوقراطى للطباع

---

[91] حلمى على مرزوق/ دراسات فى الأدب والنقد، ص ١٢٨

[92] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشريم، ١٩٨٥
(الاتجاه البيانى "نقد الشعر وفلسفته"
- الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشريم، ١٩٨٥
(الاتجاه البيانى "نقد الشعر وفلسفته" ف ١ص ١٢٤

وباستخدامه فى حياء الدراسة الأدبية وفى التنظير للنقد الأدبى.

وفـى هذا التنويـه ذكـر الناقد أن المرصـفى(١٨٧٨م) فجـر فـى الحيـاة الأدبيـة الحديثـة تطلعـات جديـدة وبـذر بـذورا أثمـرت فـى حقـل النقد العربـى الحـديث أينـع الثمـرات، وفضـله فـى ذلـك علـى النقـاد العـرب القدماء الذين رأى أن النقد النفسى كان عندهم مجرد نظرات عـابرات أو لفتات من الفطرة.

- وقد وقفنا على تخطى سعد جلال للمقولات الأبوقراطيـة؛ حيث خرجناهـا نحـن علـى وجـه علمـى حـديث يحفـظ لنـا البـاقى مـن قيمتها مع ما لدينا من مزيد دراية وأبحاث متطورة.

وفـى نظـرات شـكرى النفسـية قـال عبـد العزيـز الدسـوقى: إنهـا ظلـت متناثرة قبل أن تتحول إلى اتجاه فـى عشـرينيات القـرن الحـالى. وأورد صـورا من نظرات العقاد والمازنى وأشرك معهما الدكتور طـه حسـين فى نظره المماثل فـى ابن الرومـى ، ولاسيما ولوعـه بالتصـوير الجيد المتـقن والتفريـع المسـتنفد للمعـانى. وعـد دراسـة طـه حسـين "مـع المتنبى" رغم كراهية طه حسين للاتجاه النفسى مشـاركة منـه فـى هذا الاتجاه.

رأى شكرى والعقاد اتفقا علـى كمـون عبقريـة ابـن الرومـى فـى قدرتـه على التصوير. قدرة على التصوير بالمعنى اليونانى العـام فـى شـعوب البحر الأبيض المتوسط، كما أوضحه العقـاد والمـازنى لنـا وكمـا بينـت من مفهوم مصطلح اليونان فى بحثى فـى السياسـة.[٩٣] كمـا رأى العقـاد والمـازنى فى ابن الرومى وبشار رأييهما الأخطرين.[٩٤]

---

93 عبد الحكيم العبد/ الفكر السياسى الغربى والقومية المحافظة فى الشرق ٢٠٠٦م ، وإليكترونيا www.kotobarabia.com

94 كانت كتابات العقاد فى ابن الرومى سنة ١٩٠٧م، ومثلها كتابات المازنى سنة ١٩٢٥م فى الرأى الشائع كتابات نفسية، مع أن الناقدين استعملا المنهج التاريخى والاجتماعى والبيانى على قدم المساواة مع المنهج

ورأى شكرى قد رأى فى المتنبى جاذبية شخصية وشبها بالمثال الإيطالى "بنغنو توسولينى" فى صفات الاعتداد والفخر والمغامرة وصفات المحارب المدجج بسلاح الحنكة والخبرة إلى غير ذلك من الصفات التى نفناها نحن أو أبرزناها للمتنبى فى نقدنا التطبيقى لنقد الزيات وغيره فى بحثنا للماجستير.

هذا إلى ما استكنهه نقد شكرى فى شخصية البحترى من شهوة التذوق واختلاط الأحاسيس بحقائق الحياة على نحو ما ذكر الناقد أنه يعرض للممثلين؛ وما ارتآه شكرى فى أبى تمام من خصائص الخطيب العبقرى؛ وفى الشريف الرضى من صفات الموسيقى المحكم الوجدان ، الذى تظهر مرامى نفسه المختلفة فى أنغامه.

هذا إلى ما أظفرنا به العقاد من مفتاح لفهم شخصية بشار الشهوانى الذى تظهر الملاءمة بين طبعه هذا وضخامته الجسمانية مع العمى. وهى الصفة الحيوانية التى ربما تكون من أسباب أودت به فى سياق نظرنا فى نظر المعلرى فى قضية الزندقة فى بحث آخر لنا.[٩٥]

والعقاد بعد علم على ظاهرة التفتيش فى الأدب والإخبار عن مفتاح نفسيات الأعلام الذين ترجم لهم ولاسيما فى سلسلة كتبه (العبقريات).

وقد ذكر الباحث الدكتور مهدى علام فى دراسته لظاهرة الأدب

النفسى فى ابن الرومى. وكذلكم فعل غيرهم، مع ذلك فنظراتهما النفسية الجديرة بالذكر تظهر فيما وصف به ابن الرومى من (شهوة الحياة وحب الطبيعة والولوع بالتشخيص والتصوير).

- لقد أبداه العقاد أبيقوريا، واقترب به المازنى من الشهوانية؛ ولو أن نقاد النفس جميعا لم يذهبوا فيها مذهب الرأى الواحد أوالنظرية المنفردة. من هنا وجب إعادة تناول هذه الدراسات وما إليها فى إطار المنهج التكاملى فى كتاب مستقل.

[95] عبد الحكيم العبد/ أبو العلاء المعرى ونظرة جديدة إليه، دار المطبوعات الجديدة، مج ص ٢٥٠-٢٥٣(تطبيق نقدى عقدى)

المستعار فى شعر محمد عبد المطلب حيث عد له – رغم عيوب التقليد لديه- ميزة أنه ينتهز الفرصة فى غرض مستعار لكى ينم عما سماه "فرويد" (الرغبات المكبوتة). وقد جعلت الشاعر ينجح أحيانا فى تقمص الحالة الجديدة وإن لم تكن حالته الخاصة.

*هؤلاء النقاد فى رأى الدكتور الدسوقى لم يتخصصوا حقا فى الاتجاه النفسى ولكنهم مثلوه فى أعمالهم. وحق له أن يعتده اتجاها دار حول شخصيات أدبية بعينها هى شخصيات ابن الرومى وبشاربن برد وأبى نواس والبحترى وعبد المطلب. [٩٦]

وما ذكره الدكتور الدسوقى لأعلام تيار الثورة من فضل الريادة للتيار النفسى واهتمامهم بقضايا الذوق والطبع وتفجيرهم للمصطلحات الرومانسية واقتتالهم بها وبالمصطلحات النفسيةقد دل فى صحيح رأى الباحث علىاهتمام هؤلاء الرواد بالمنهج النفسى واستفادتهم منه وإيمانهم بجدواه إيمانا لم يعن أنهم اقتصروا عليه وحده أو أنهم حولوا الدرس الأدبى بسببه إلى درس نفسى اصطلاحى خالص؛ فاتفق رأى الدكتور الدسوقى مع رأينا المعارض للدكتور أحمد كمال زكى فى تهمته للعقاد والنويهى بإغراق فى تحليلاتهما النفسية فيما مر؛ فضلا عن أن هذا الاتفاق يجوز سحبه على سائر ما سقط عليه الدكتور زكى من نقد أدبى نفسى.

لم يغفل الدكتور الدسوقى أدوارا ؟لآخرين: سيد قطب وخلف الله وأمين الخولى :

فسيد قطب (ولنا وقفة عليه خاصة) فى رأى الدكتور الدسوقى له

[96] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ١٩٨٥، ص٤٠٧- ٤٣١

إسهامه فى إثراء الاتجاه النفسى بما سماه الدسوقى (دراسة الموضوعات دراسة نفسية . وهو منحى من الدرس لمسناه فى إطارين: إطار تأصيلى فى الماجستير و إطار تنظيرى تطبيقى بالكتوراه ولنا وقفة عليه بعد قليل كما ألمحنا.

كذا ذكر الدكتور الدسوقى فى تطور النقد : الدكتور محمد خلف الله أحمد باعتباره إياه أحد رواد هذه الدراسة النفسية فى الجامعة، وعد كتابه "من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده" وجهده فى ميدان الدراسات النفسية وصلتها بالأدب فى كلية الآداب مع الأستاذ أحمد أمين فى برنامج نظم بكلية الدراسات العليا واشترك فيه الأستاذ أمين الخولى صاحب كتاب "فن القول" الذى أخرجه تلاميذه من محاضراته فى البرنامج نفسه وطبعوه سنة ١٩٤٧م.

عد الباحث كتاب خلف الله وبرنامج الدراسة هذا كما عده الدكتور أحمد كمال زكى أمين الخولى والتلاميذ الذين تخصصوا فى الاتجاه النفسى من بعدهما علامة تطور هامة فى المجال النقدى النفسى للأدب.

وقد خصص الدكتور الدسوقى جانبا من درسه للنقد النفسى للأستاذ الخولى ومجهوده البلاغى. ذكر من دون جهوده التى عددنا فى الماجستير بحثين:بحثه الصغير "البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها". ذكر أنه ألقاه فى الجمعية الجغرافية فى ١٩ مارس ١٩٣١م وطبع فى السنة عينها فى رسالة صغيرة ؛ وبحثه الآخر "البلاغة وعلم النفس" الذى طبع سنة ١٩٣٩.

ومحصلة تصوير الباحث لموقف الخولى أنه تمنى أن لم يكن للبلاغة بالفلسفة إلا العلاقة العامة بعكس النظر النفسى ال>ى رآه لصيقا بها

لبلاغة العربية فى كثير من الأمور.

فالبلاغة فى التقسيم العربى تتضمن علوم المعانى والبيان والبديع. كما أنها تعرف عند العرب بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ويفرق فيها فى المتلقين بين بين الذكى والغبى والمعاند كما تراعى الأحوال النفسية لدى المنشئ حين يفرق فى الخصائص الأسلوبية بين الخبر والإنشاء والمزاج. لهذا أحود الخولى الدرس البلاغى الحديث إلى تخليته من الفلسفة وتحليته بعلم النفس كما بينا فى رسالتنا الأولى صدد خطته فى فن القول فى إطار مدرسة بلاغية بيانية ألفناها منه ومن الزيات وعلى الجندى.

وقد ذكر الدسوقى غرض الخولى من التقديم للدرس البلاغى بالمقدمات النفسية وهو التعريف بالقوى الانسانية العامة من وجدان وشعور وخيال وذاكرة وإحساس وذوق وكذا بأمهات الخوالج النفسية من حب وبغض وغيره وغير ذلك.

كذا ذكر الدسوقى حاجة دارس الإعجاز القرآنى إلى علم النفس لـ "أن الفهم الصحيح لكتاب الله وتفسيره لا يقوم إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر نفسية ونواميس روحية أدار عليها بيانه" مستدلا وهاديا ومقنعا ومجادلا ومثيرا ومهددا.

وقد أورد للخولى أمثلة أوردها للنظر النفسى فى بعض التفاسير المعرفة وخلص من عرضه لدور الخولى فى ه>ه المسألة إلى مثل ما أوردنا من رأينا ومن قول سيد قطب من الحاجة إلى التكامل بين المناهج فى الدرس النقدى التطبيقى. قال" "ولهذا كانت نظراته(الخولى) كلها تدور حول العلوم والموضوعات الأدبية والفنية وكانت الخبرة النفسية عنده بمثابة الجزء من العملية النقدية لا تطغى

على النظر فى قيمة العمل الفنية الأخرى.[٩٧]

*فإذا أضفنا إلى ذلك قوله ومحاولتنا فى الماجستير للانتفاع بدرس الإعجاز فى النقد الحديث(وذلك على إثر أساتذتنا ال>ين ذكرناهم) فإننا قمينون أن نحكم بأن الدرس النفسى الأدبى الحديث حاول أن يقوم على ساقين: من التراث البلاغى القديم ومن النظر النقدى الغربى الحديث ؛ ولو أن الواحدة منهما كانت تعثر بالأخرى فى بعض الحالات.

ومنذ أصدر العقاد دراسته فى ابن الرومى سنة ١٩٠٧م فقد كان المعتقد وما يزال أن علم النفس لم يحلّ جميع عقد الإبداع الفنى وإن كان قد كشف منها غامضا ووسع آفاقا كما لم يستغن عن أن يستعان فيه بالأطر الثقافية والاجتماعية كما هو الشأن فى بحث الأستاذ الدكتور هدارة فى درس مشكلة السرقات فى الشعر العربى سنة ١٩٥٧م ؛ وهى التى فضلنا تناولها مع دراسة العقاد وغيرهما فى إطار المنهج التكاملى مؤخرا.[٩٨]

▲أما مجمل ما استفاده النقاد من مباحث علم النفس فى رأى الدكتور عبد العزيز الدسوقى ففى شاهد أورده من خلف الله وهو قوله: " استعار النقاد الفروض الأساسية عن عمل اللاشعور وكيف يعبر عن رغباته الكامنة بالتداعى وبعناقيد من الصور كما استعاروا كيفية عمل الأحلام وما فيها من نعبير ملتو سيال ومثال الخلط الكلامى والخلط المكانى والفصم. وهذه هى أيضا الكيفية الأساسية للتشكيل الشعرى. ومن يونج استعاروا فكلرة "النماذج العليا" أو محتوى اللاشعور

---

97 عبد العزيز الدسوقى / تطور النقد ص ٣٣١- ٣٣٧

98 عبد الحكيم العبد/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ٢٠٠٧ (الفصل الرابع

الجمعى وكثيرا غيرها. أما من أصحاب علم النفس الجماعى (الجشطتيين) فأخذوا فكرة الكليات. ومن علماء النفس التجريبيين استمدوا المقدمات التجريبية الإنسانية عن سلوك الحيوان والطفل. ومن النفسيين الإكلينيكيين استقوا معلوماتهم عن التعبيرات المرضية للعقل الإنسانى"[٩٩].

- ونقيد فنقول بأن النقد حتى فى الغرب قد رد أو رفض عديدا من مقولات النفسانيين ولم يعد أثر الدرس النفسى هنا وهناك ن أسهم فى كشف غموص وتوسعة أبواب فهم. [١٠٠]

- هذا إلى أننا نضيف أن من أبرز نتائج التطور أو مواكبته؛ بل تدعيمه ما صدر من أعمال تدخل فى المجال الأخص لعلم النفس البحت أو التطبيقى كما مهدنا وهذه الأعمال عودا على بدء هى: كتب أنيس وسويف وحنورة وعبد الحميد.

ج- عبد الحكيم العبد:

♦ تفسير نفسى كونى مادى للذكاء عند الرافعى حديثا:[١٠١]

ولننظر الآن فى محاولة للرافعى تضمنت تفسيره النفسى الكونى المادى للذكاء فى تدرجه عنده من أبسط صورة لدى الحيوان إلى أعلى درجاته فى العبقرية لدى الإنسان، كما تضمنت تمييزه الموضوعى الهام بين درجات فى الذكاء الإنسانى أعلاها العبقرية. ثم فى هذه بدورها بين الإلهام الأدبى والوحى فى الرسالات الدينية[١٠٢]؛ لم يحرم الإلهام فى العبقرى من بعض مدد خارجى، ولكنه جعل الإلهام الدينى كله إلقاء محضا (وحيا).

▪"الإلهام بصيرة محضة. حاسة زائدة على ذهن العبقرى، وهو

---

[99] عبد العزيز الدسوقى/ تطور النقد العربى الحديث ص ٤٠٨

[100] حلمى مرزوق/ دراسات فى الأدب والنقد ص ١٢٨

[101] مبلورا محسنا من دراستينا/

- تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشريم، ١٩٨٥

- و الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشريم، ٢٠٠٧م

[102] الوحى عند الأدباء غير الوحى الدينى، ويكون للشاعر المحدَّث . وهو العبقرى" ٠(وحى القلم ٣، ص ٤٤٨) "فوحيه إبداع حدس وتوليد، بينما هو للأنبياء إلقاء محض"٠(وحى القلم ٣، ص ٤٥٣

للعبقرى ذهنه الذى معه وذهنه الذى ليس معه"[١٠٣]

▪ "الوحى عند الأدباء غير الوحى الدينى ويكون للشاعر المحدَّث وهو العبقرى[١٠٤] فوحيه إبداع حدس وتوليد؛ بينما هو للأنبياء إلقاء محض[١٠٥]

.وفى منحاه هذا كله مزج بين تحليلات القدماء وتفسيرات المحدثين.

لقد اقتضى النظر الملاحظ المادى والتأملى المنتج عنده أن يدرج العبقرية بين الشاعرية والأدبية والحكمة والنبوة، بحسب حظ كل من النوابغ من الذكاء الذى – مع ما قضى فيه كأرسطو أو الإفروديسى بشىء يؤثر فيه من الخارج – فسره تفسيرا ماديا. قال: "فأساس الذكاء عاليا ونازلا هو التركيب الطبيعى لا غيره . لو زادت فى الدماغ ذرة أو نقصت لزادت للدنيا صورة أو نقصت. هذه هى القاعدة فيما نرى من تباين حدة الذكاء فى أفراد كل نوع"[١٠٦]

لقد وجدنا النفسانيين والفسيولوجيين إلى الآن يفزعون إلى الأدباء والمبدعين لاستفتائهم فى أمور العبقرية والإبداع . وتمدنا أبحاث الفسيولوجيين على عمل الذاكرة فى قشرة المخ بنتائج خطيرة[١٠٧]، ولكن الكرة إلى الآن ما تزال فى ملعب الأدباء والمبدعين كما قلنا، ومن ثم يظل لاجتهاد الرافعى ومثله من الاجتهادات التأملية- وكما كان الأمر فى التأمل اليونانى والعربى أهمية وجدوى، ولاسيما أنه تأمل مستنير بحقائق العلم المادىالمتقدم أيضا.

---

[103] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد.. ص ٤٤٤، ٤٤٨

[104] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد ص ٤٤٨

[105] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد ص ٤٥٢

[106] مصطفى صادق الرافعى/ وحى القلم ، د ٣،، ص ٢٥٨

- عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٥٨م، هامش ص ٤٤٤

[107] دافيدوف(لندا ل.)/ مدخل علم النفس، ط٣، ، ترجمة الدكاترة/ سيد الطواب- محمود عمر- نجيب خزام؛ مراجعة د.فؤاد أبو حطب١٩٨٨م، دارماكروجل للنشر والدار الدولية للنشر واتوزيع

تفسير نفسي كوني للذكاء عند الرافعي

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="4">فــــــــــــى الحيوان[١٠٨]</td><td colspan="2">التنبه</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">الذكاة</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">التوقد</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">اللهبان</td><td></td></tr>
<tr><td rowspan="9">فى الإنسان</td><td rowspan="9">الذكاء</td><td>الفطنة[١٠٩]</td><td></td></tr>
<tr><td>الذكاء[١١٠]</td><td rowspan="3"></td></tr>
<tr><td>الألمعية</td></tr>
<tr><td>الجهبذة</td></tr>
<tr><td>النبوغ[١١١]</td><td></td></tr>
<tr><td rowspan="4">العبقرية[١١٢]</td><td>الشاعر</td></tr>
<tr><td>الأديب</td></tr>
<tr><td>الحكيم</td></tr>
<tr><td>النبى</td></tr>
</table>

---

[108] مصطفى صادق الرافعى/ وحى القلم ، د ٣، ص ٢٥٨
- عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٥٨م، هامش ص٤٤٤

[109] "وعندنا أن الفطنة فى اللغة دون الكاء،تقابل ما عند الحيوان من:التنبه وال>كاة والتوقد واللهبان[109] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٥٨م، هامش ص، ص ٤٤٤

[110] "وما نشهد من ذلك فى أحوال الناس من تدرجهم فى الذكاء من: الفطنة إلى الذكاء إلى الألمعية إلى الجهبذة إلى النبوغ إلى العبقرية

[111] "والنابغة كالمتكيس: كلاهما يريد أن يزيد على مقدار العقل الذى معه/ رسالتنا تطور النقد ص٤٥٥

[112] "العبقرى كالإلهى معه قوة الروح . والعبقرية مكابدة وإدراك وبلاغة وإعجاز . دليلها الغرابة وهى نظام لا نظام فيه. "/ رسالتنا تطور النقد ص٤٥٥
- "العبقرية درجات: الشاعرية- الأدبية- الحكمة- النبوة" / رسالتنا/ تطور النقد ص ٤٥٥

♦ عند سيد قطب(ملتقى التيارات الثقافية):[١١٣]
أ-اتخذنا من سيد قطب نموذجا للناقد النفسى فى الفترة التى درسناها فوجدناه يصدر فيه عن نظر فطرى مثالى إسلامى، واعتبرناه مستقبلا حسنا ومستوعبا ضابطا وناقدا متواضعا لم يجعله حماسه لنظريته الفطرية النفسية الخاصة يأبى الاعتراف على النفس بالخطأ أو يقصر فى الأخذ بأسباب المعرفة والبحث الجاد.

ب-كانت قدرته على فهم الظاهرة الأدبية واضحة حين اتصلت بالكتب المقدسة الماثلة والأدباء ذوى الأعمال الأدبية المعاصرة. أما حين تعلق الأمر بالتراث فى جملته فإنه أخذ بنتائج المنهج الاستقرائى الناقص بطبيعته فى البحث العلمى، وتراوحت آراؤه لذلك بين الإصابة والمراجعة، ولكنه ثبت على تصوره الفطرى الإيجابى للإنسان.

ج-ويجدر القول بأنه أدرك عيب الاستقراء الناقص فى دراسات العقاد وطه حسين للشخصيات، وقام بتطبيق منحى العقاد فى البحث عن مفتاح الشخصية فى نقده(قطب) لنماذج من العقاد وطه حسين والحكيم حول شخصية شهرزاد.

د-وسيد قطب كما أومأنا يمثل ملتقى التيارات الثقافية الغربية والعربية. وقد استجاب لهذه المؤثرات بطرق مختلفة وأنشطة منوعة، عنانا منها نشاطه النقدى:

- له كتب أربعة فى النقد واضحة المعالم، أحدها كان "فى النقد الأدبى :أصوله ومناهجه". فيه تعريف بمناهج النقد التى نسميها اجاهات: فنية وتاريخية ونفسية أو غير ذلك؛ قلنا إنه اعتد بمنهج يتكامل منها جميعا، أى من الجوانب النافعة فى كل منها، مع تجنب العيوب التى

[113] مضمنا قبل فى دراستى/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين

أحصاها ببراعة على كل منها، بأسلوب بسيط يتلوه تلخيص لهذه العيوب فى نقاط محددة.

▪ ورغم أن سيد قطب نفسه قد تبنى عددا من أفكار المنهج النفسى، ولاسيما جوهر فكرة اللاشعور وفلسفة الإبداع..، إلا أنه لم ير أن للتحليل النفسى طبيعة العلوم المقننة الأخرى، بل رأى الاعتماد عليه وحده يخلق مضحكات، ورأى أنه "يكون أضمن له أن يوضح ولا يقرر، وأن يلقى الضوء ولا يجزم".

▪ وقد مثل الباحث بفرويد ودراسته لـ "ليونارد دافنشى" ، ثم بآراء لتلميذى فريد "أدلر" ثم "يونج". رآهم تباينوا أو اختلفوا فيها، وميز بين عملهم العلمى الخاص وبين النقاد الذين استعاروا من علم النفس مثل "هربرت ريد" و"إيفانس ريتشاردز".

▪ وكان الباحث قد نبه إلى أن من أسماهم "أصحاب المنهج النفسى المحدثين فى النقد" قد يكونون أشد ثقة بعلم النفس إلى حد أن يكلوا إليه الاهتداء إلى حل حاسم وتقرير جازم فى مسائل الفن النفسية، حتى وهو فى طوره "الذى وصفه فى وقته بأنه بعيد عن الاكتمال [١١٤]. وحذر من أن يؤدى التعويل على القواعد فى علم النفس إلى مثل ما وصفه بأنه استقلال البلاغة على يد السكاكى بعد أن كانت تختلط بالنقد الفنى عند مستنيرى القدماء.

هـ- الاستقراء الناقص : عيبه له واستخدامه إياه:

ضرب الباحث نفسه الأمثلة على خطر الاستقراء الناقص من أعمال أدبائنا المعاصرين له ولم يستثن أعماله، فقال:

- "درس الدكتور طه حسين شعر المجون فى العصر العباسى فى كتاب "حديث الأربعاء" ثم اتخذه دليلا على روح هذا العصر. وحكم مثل هذا كان يقتضى دراسة سائر فنون القول فى هذا العصر فى سائر فنون التفكير، فى سائر مظاهر الحياة، مع دراسة مستندات تاريخية شاملة عن كل ملابسات تلك الفترة، قبل إصدار حكم على

[114] سيد قطب/ مناهج النقد.. ، أو ص ٢١٦ و ٢٢٦ خاصة ، ط بيروت.

روح العصر".
- "استند العقاد فى كتب العبقريات على بضع حوادث بارزة فذة فى تاريخ بعض الشخصيات، بعضها غير مقطوع بصحته، لتصوير شخصية بطلها. ولهذه الحوادث دلالتها من غير شك، ولكن استعراض سلسلة حياة هذه الشخصية أضمن وأكفل بصحة تصوير الشخصية".
- اعتمدت أنا شخصيا فى إصدار حكم على شعور الشاعر العربى بالطبيعة فى كتابى 'كتب وشخصيات' على استقراء المشهور من الشعر العربى، فهو حكم قابل للتخطئة، وأنا الآن أحاول أن أعيد الدراسة لاستيعاب المشهور وغير المشهور من هذا الشعر، لوزن ذلك الحكم الذى أصدرته"[١١٥].

و- لا جرم أخذنا من الباحث نفسه فى هذه الفترة رأيه فى المذهب النفسى، وقيمنا به دوره هو فى البحث فى هذه القضية وأخواتها، وهو دور المستقبل حسن الاستقبال، والمستوعب الضابط والناقد المتواضع الذى يجعله إيمانه بمذهبه الشمولى الطموح لا يأنف من الاعتراف على النفس بالنقص.

ز- ومع ذلك فبراعة سيد قطب فى استعمال المنهج النفسى لصنع مفتاح للشخصيات التى تناولها تتضح من مقارنة دقيقة أجراها بين أعمال أدبية أربعة، لثلاثة من الأدباء هم: العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم، وقد تناولوا فيها أسطورة شهرزاد، مقررا فى نهاية مطافه ما يفيد تنوع التناول عند الأدباء المذكورين، لا بطريقة نفسيته وحسب، وعلى ذلك قرر أن:
-"العقادَ فى قصيدته هو الأديب المحلل للنفس الإنسانية فى الحياة وللحالات النفسية فى تطورها وتتابعها، العليمُ بمداخل هذه النفس ودروبها ومنعرجاتها، المتيقظُ لمزايا المرأة على اختلافها".
-"وتوفيق الحكيم فى تمثيليته هو الفنان المعنى بمسائل الذهن والفلسفة ،

---

[١١٥] سيد قطب/ النقد الأدبى: أصوله ومناهجه ، ص ١٧٤

المنعزل عن الحياة الواقعة وملابساتها، المبهور بالمرأة، الحذر المتخوف منها، الغامض المبهم الذى لا يصل بشىء إلى نهاية، ولا يحسم فى أمر برأيه"
-وطه حسين فى قصته هو الأديب المشغول بمسائل المجتمع والحكم والسياسة، الضارب فى حياة الاجتماع بسهم، المستروح بالمرأة وأثرها اللطيف فى حياة الفرد وحياة المجتمع، وتوجيه الفرد وتوجيه المجتمع[١١٦]"

ح-ولم يعرض ناقدنا بشىء لأثر اطرد على أثر هؤلاء الرجال، تمثل فيما ألمحنا إليه فى (أصل) فصلنا فى الترجمة من أمر عناية الإعلام والجامعة بهذه الأسطورة وغيرها من رموز الأدب الشعبى.

▲وهكذا كانت قدرة الناقد على تشخيص الظاهرة الأدبية المحددة تشخيصا نفسيا، رهنا بحظه من الإلمام بعناصرها. فإذا كان الأمر متصلا بالكتب المقدسة الباقية نصوصها والأدباء الأحياء ، الماثلة أعمالهم أمامه، فهو قادر على أن يشخص ويحسن الوصف. أما إذا كان الأمر متعلقا بتراث ضخم ونهج استقراء ناقص بطبيعته، فالناقد فى ذلك يخطئ ويصيب، ويعتذر عن منهجه النفسى، بالتراجع عن أحكامه، وإرجاء البت فى قضاياه، ولا غضاضة فى ذلك.
- وقد رأينا بأنفسنا فى المنهج التاريخى للأدب أيضا كيف كانت تغير الاكتشافات الأدبية والتحقيقات العلمية فيها الأحكام فى التراث وتفكر أفكارنا عنه وتنقلها من النقيض إلى النقيض. فصاحب المنهج التارخى مثل طه حسين، وصاحب المنهج النفسى مثل سيد قطب، سواء فى ذلك.

---

116 [116] سيد قطب/ كتب وشخصيات، ص ١٠٩- ١١٣

خلاصة الدراسة

(الفصل الأول)
النظر النفسي عند اليونان والعرب قديما

I حول أرسطو- I I- التأليفات النفسية فى الكتب العربية الوسيطة

تبينا فى القسم (I) نحوا من فضل ثقافات البحر الأبيض فيما استمده اليونان منها ومما أضافوه إليها ومن هذا:

- رؤية أرسطو لقوى النفس الأربع: الغاذية والحاسة والمحركة والعاقلة
- تفريق الإسكندر الإفروديسى فى العقل بين: العقل الهيولانى الذى هو صورة الجسم والعقل الفعال الذى أوجب أن يكون هو الإله جل وعلا.
- تعريف أرسطو للنفس باعتبار أنها الجسم حيا فى علاقة تلازمية بين النفس والجسم وإن لم نستبعد نحن أن يكون أرسطو قد رأى للنفس بعدا ميتافيزيقيا.
- المنحى الأرسطى فى الشروح العربية ومنها فى هذا القسم :
  القياسلت المنطقية من برهانية وجدلية وخطابية وشعرية؛ وانقسام المجادل فيها تبعا لذلك إلى:حكيم وجدلى وخطيب وشاعر- فضلا عما يرتبط بها من بواعث التغليط فى القياسين الأولين خاصة من: سفسطة وجدل.

* * * *

وفى القسم (I I) وقفنا فى التأليفات النفسية فى اللغة العربية فى العصور الوسطى المضيئة فى الشرث الإسلامى على حقائق عدة:

- أن الحشود المتفرقة فى التأليف العربى وما أمكن الوقوف عليه فيها من تأليفات تثبت أن عناصر التفكير النفسى فى التراث العربى

وفيرة يعوزها الجمع والتنظيم أو العرض الملائم لعصرنا
- أن لهذه التأليفات أو الكتب قوائم وإحصاءات تدل عليها ومنها مؤلفات لابن سيرين وابن طرخان وابن خلدون فضلا عن ابن سينا وغيره
- أن من هذه التأليفات النفسية فى الكتب العربية على طريق أرسطو كتاب البدء والتاريخ المنسوب إلى البلخى وكتاب مفتاح العلوم للسكاكى
- أما علم تعبير الرؤيا الذى احتفل به أكثر من غيره فمنه:
  - كتاب لابن سيرين
  - وعبد الغنى الطرابلسى
  - وخليل شاهين الظاهرى

وفى جميعها أصول صحيحة ذات قيمة دائمة؛ وإن كانت أمثلة كثيرة بها لم تعد تناسب عصرنا . من هذه الأصول: تعريفهم التعبير تعريفا علميا وبيانهم أنواع الرؤيا وأصولها وأدوات المعبرين وطبقاتهم ومراجعهم.
- كذلك ألمحنا فى هذا القسم إلى غنى الأدب العربى بالنظرات النفسية المتمثلة فى المعروف عند العرب من علم الفراسة والتوسم فضلا عن نظراتهم فى رؤى الأنبياء واستلهام الشعراء وما إلى ذلك.
- وقد وقفنا على تنظيم المسلمين وإضافاتهم فى مباحث الطبائع الأربع الأبوقراطية وصممنا جدولا مكاملا من حيث:
  - السمات المحددة للشخصية من دموية وصفراوية وسوداوية وبلغمية
  - الضفة الجسمية المقابلة لكل منها من امتلاء الجسم و نحافته أو يبسه أو رخاوته
  - خواصها الذهنية من سرعة حفظ ونسيان وما إلى ذلك.
  - الخاصة المزاجية من سرور وجرأة ورعب وحزن
  - الوتر الموسيقى المقابل لكل
  - ذوق الوتر
  - وزنه
  - رؤاه وأحلامه

ولم أمنع افتراض مجيئها حالات فى الشخص الواحد كما عدت مجموعات تصنيفية للأشخاص

- وقد بينت قيمة هذا التقسيم للطباع فى ضوء علم الطب وفى ضوء جدولة حديثة تربوية لمكونات الشخصية المعروفة فى أيامنا من : جسمية ونفسية : الفطرى والمكتسب من كل منه ثم العوامل الاجتماعية فى البئة والمنزل وخارجه

- كذلك وقفت على بعض حوار مبين عن السبر النفسى لأبى العلاء وعنايته بخاصية الجذل النفسى فى ابتكاره الأدبى وبنظره فى غرائز الإنسان والحيوان الذائقة والمدركة والحاسة فى رسالته المسرحية الطابع: الصاهل والشاحج .

- وقفت على تنظير صاحب كليلة ودمنة لأغراضه من التليف القصصى (الحكوى) وتلمحت فى هذا الأصل الأدبى المشرقى الهام الغائية النفسية فى ه>هى الأغراض كما وقفت على دلائل تمتع التأليف فى أدب الأمثال كما تمثل فى مثل الدنيا والمغرور بها بسمات زمزية نفسية تشكيلية فيها ملامح أكثر اضباطا لما يسمى سريالية منضبطة فى أيامنا.

(الفصل الثانى)

النظر النفسي في العصر الحديث عند فرويد

استئناف واستمرار- فضل فرويد- ظروفه الاجتماعية- فى اللاشعور- تخصيص الوعى بالتمييز- حدود معرفته بالجهاز العصبى- تعريفه الطاقة- فى هامليت.

رغم ما تبين خلال الفصل السابق بمبحثيه من أن أبحاث فرويد استئناف واستمرار لم ينكر مؤرخوها الغربيون أنها مستفيدة لبعض الأشياء من الشرق ومن قدماء المصريين . ورغم ما بينت هنا من أن شن فرويد فى علم النفس شأن سبنسر وداروين فى التطور شأن دوركايم فى علم الاجتماع باعتبار أن بحثهم العلمى جمبعا غير مبتوت من أبحاث القدماء من حنفاء ويونان وهنود وعرب وغيرهم فقد بينت :

- أن فضل فرويد غير منكور ويتمثل فى احتفاله بالمشكلة الآنية وفى رده الظواهر والمسائل النفسية إلى غرائز مركوزة فى

الإنسان كما يتمثل فى نظره فى الإبداع الأدبى واستخدام التحليل والاعتراف وكذا القيم فى العلاج النفسى

- وفى لمحة عن ظروف فرويد العائلية والاجتماعية تبين أثرها فى إكسابه الميل إلى مساعدة الناس والاشتغال بهموم المدنية فى المرض والحرب خاصة. ومن أهم ملامح ه>ه الظروف الاجتماعية :
  - تخرجه بتفوق من دراسته للطب وحتى من تأخره فى الحصول على الدكتوراه ١٨٨١م لانشغاله بمرضاه
  - استمراره فى التدريب العلاجى وفى البحث والنشر وتسلمه منحة للدراسة بباريس ١٨٨٥م
  - ممارسته الطب واستمداده من العون العلمى من "برنايم ولبوت" ومن صديقه "يوسف بروير" فضلا عن تجربته العلاج من الهيستيريا بالإصغاء إلىالمرضى واشتراكه مع الأخير فى التأليف فى هذا النوع من العلاج.
  - تطويره هذا النوع من العلاج إلى نظرية فى التحليل النفسى وبيانه الأول عن تفسير الأحلام ١٩٠٠م الذى عين على أثره أستاذا فوق العادة بجامعة فيينا حيث تكونت من مريديه فيها جمعية فيينا للتحليل النفسى.
- وقد اعتبرت بحث فرويد فى اللاشعور ورده الإبداع الإبداع إليه وحده بحثا مقاربا أقرب إلى واقع العصر وتجاربه بعد أ بحاث أرسطو والإفروديس الأقرب إلى التأملية ونحوها .
- وقفت على تخصيص فرويد الوعى بالتمييز والإدراك والتفكير ورؤية المحسوسات والهداية إلى الخير كما وقفت على تفسير فرويد للمخزون فى اللاوعى من مثل الأحلام وعلاقة الأبناء باباء والرجال بالنساء وسلوك الجبابرة والمعوهين والمخدرين وصورة التوحش الإنسانى القديم، فضلا عن تفسيره لظاهرة التذكر لما لم يجهد الإنسان فى تذكره والعكس.
- وكذا وقفت على تحليله وتحليل غيره لسلوك هامليت فى المسرحية الشيكسبيرية المعروفة.

- كذا عنانا بصفة خاصة تفسيره لاستلهام الشعراء والفنانين بإغراقهم فى اللاشعور ورده اضطرابهم الملحوظ إلى هذا الإغراق نفسه.
- وقد بينت أن معرفة فرويد بالجهاز العصبى الإنسانى الذى أصبحت الدراسات النفسية والطبية تتجه إليه أكثر ح- هذه المعرفة كانت محدودة لدى فرويد مما دفعه إلى الاستعاضة عن استخدام الأجهزة والمخدر بأسلوب القدماء فى الاستماع إلى المريض؛ واكتفى باعتبار ا؟لأعصاب مخزنا للطاقة.
- عرف فرويد الطاقة بأنها الحياة بمعنى القدرة على الحركة وإدارة الإنسان لنظمه الجسمية وكذا عرفها بأنها القدرة على إحداث التغيير وتأدية الأعمال والحصول على النتائج وافترض نظريا أن استنفاد الطاقة من الخلايا العصبية يحدث تغييرا فيها وهذا ما أسعده إثبات صحته بواسطة بحث تجريبى فى كيمياء الخلايا فى وقته.

(الفصل الثالث)

التفكير النفسى عند غير فرويد فى الغرب الحديث

عند فلوبير وجوركى – لورنس- ريتشاردز- يونج- السريالية

فى معرض المقارنة بين من عالجوا الواقعية المتصلة بالجنس من الغربيين والعرب(المصريين: إحسان والحكيم) رأى فتحى الإبيارى– أن **فلوبير** عالج أخطر القضايا (الزلة الأولى فى الخيانة الزوجية) بمبضع الطبيب، الذى يشرح ليكشف عن الداء عن طريق التحليل النفسى الرائع، وأن **جوركى** لديه الواقعية التى ترمى إلى إثراء الشخصية الإنسانية ، بمعالجتها للجانب الجنسى أيضا.

أما أبناء وعشاق للورنس فتصور صراعا عنيفا فى العلاقة الجنسية، ولكن المؤلف لا ينزلق فيها إلى مهاوى البرنوجرافية ، كما فعل الكثيرون؛ إنما يتناول الموضوع من زاويته الحقيقية التى تخدُمُ مضمون القصة وتحقق هدفه السامى.

أضفت إلى عمل الإبيارى تناولا جدوليا مقارنا بين عبارات شواهد الإبيارى

وعبارت مصدر غربى للرواية فكان محصول ذلك جانبين أحدهما إقرارى بجوهر ما وصل إليه الباحث من حيث ينبغيات التناول وسموه فى التناول الغربى، والآخر تعديلى أو تخفيفى من أحكام الإبيارى على التناول العربى عند إحسان والحكيم . والذى يعنينا هنا :

- أن لورنس يمثل مدرسة الفطرة فى مواجهة التهليل الإنسانى الزائد للعلم والمدنية الحديثة
- أن الإنسان عنده مسئول أمام قوانين الفطرة السوية الظاهرة والمنوية فى نفس الوقت.
- أن معالجة الجانب الجنسى من حياة الإنسان عمل أخلاقى والدافع إليه ليس التصوير الواقعى بل التقويم.[١١٧]

ريتشاردز:

قدمت الدراسة إ. آ. ريتشاردز ناقدا له نظريته وأعماله النقدية المشاركة والفردية ودارت تقديمى له حول النقاط الآتية:

- أن ريتشاردز مع أنه تلقف فكرة العلاقة بين الناحية العصبية والناحية النفسية وكذا مسألة القيم فى الإبداع والتذوق الأدبى مثل آخرين إلا أنه اعتبر بالناحية الشكلية فى العمل الأدبى أيضا؛ ومن ثم جعل وكده تفسير الأدب كظاهرة وتفسير التذوق كتأثير أو توصيل.
- وقد استفاد من هيوم إنكار فكرة الجمال المطلق كما استفاد من التجريبيين وأصحاب سيكولوجية الترابط وغيرهم.
- ووضع مع أوجدن وود كتيب أسس علم الجمال الذى نظر للفن باعتبار أنه تجربة شعورية طرفاها: العمل الأدبى والمتلقى ولها تفسيرها السيكولوجى الصرف ومؤداها إلى حالة توازن فى الحساسية العامة للإنسان ومن ثم أنحى باللائمة على ما ساد قبله من النظريات الجمالية والتفسيرية الميتافيزيقية وعاب عليها:
    - إغفالها لاعتبارات القيمة وفصلها الفن عن الواقع وتوهمها أن الحالة الجمالية نشاط ذهنى قائم بذاته
    - كما خطأ السيكولوجيات الأكاديمية القائلة بأن العقل كائن

---

117 وينظر الموضوع فى إطار كتابى/ القصصية العربية من البيانية إلى المعيارية ص ١٠٥- ١١٥ . وإليكترونيا على www.kotobarabia.com

ثابت له قدرات الإدراك والوجدان والنزوع.
- وقد اتجه ريتشاردز بالاشتراك مع أوجدن أيضا سنة ١٩٢٣ إلى دراسة اللغة كوسيلة للتوصيل فى كتابهما "معنى المعنى" الذى نفهمه نحن فى ضوء فهمنا العربى للمجاز فى اللغة؛ وأعملاه فى الشعر والنثر كليهما ..
- وقد أوردنا رسما توضيحيا معربا عن ريتشاردز يستكنه ذبذاب الفكر فى الجهاز العصبى كما أوردنا بعض مبادئ نظريته النقدية وهى :
*أنه لا يمكن فصل القيم الجمالية والخلقية الخ عن ذوق المتلقى للعمل الأدبى
*ضرورة أن يكون الناقد حكما بين القيم يهتم بصحة الذهن
*أن غرابة العظماء ترجع إلى دقة جهازهم العصبى وإلى مرونتهم السيكولوجية وقدرتهم الفائقة على التكيف مع الحالة.

- وقد حاولت توصيف نظرية ريتشاردز بمعنى بيان طبيعتها فإذا هى ترفض النعت بالمادية أو المثالية وتطمح إلى أن تجمع بين ميزات النظريات المثالية والمادية على السوية: تعتبر بذبذاب (تردد) الفكر فى الجهاز العصبى ولا تجد تعارضا بين العقل والجسم وتحاول الحيلولة دون اختلاف النقاد فى الأحكام الذوقية
- ورأينا ريتشاردز فى هذا يجمع بين ميزات تين وفرويد وموافقا لأنحاء فى فكرهما وفى فكر القدماء لا يدحضها العلم الحديث.
- أما شروط الناقد البصير بعمل الفكر فى الجهاز العصبى (طاقة) فى تعبيرنا له وأضيفها إلى مبادئه النقدية المحددة منذ قليل، فهى:
*القدرة على تجربة الحالة الذهنية للمبدع
*القدرة على التمييز بين تجربة وأخرى
*القدرة على إصدار الأحكام السليمة على القيمة.

تيار اللاوعى فى الأدب والفن:

شمل هذا التيار فى بحثنا فكرة لا وعى المجموع عند كارل يونج وفكرة السريالية: طليقة ومنضبطة:
يونج: الذى أهمنا صدد نجيب محفوظ فى الفصل الرابع والمعنى منه غربيا أو عالميا هنا أنه فرع لفرويد مخالف له فى فلسفته فى لا وعى المجموع .

وقد أضيف إلى تأثير فرويد فى يونج تأثيرات لـ "تشيز" و "فيكو" من درس الأساطير إلى جانب آثار أنثروبولوجية لـ "فريزر" صاحب "الغصن الذهبى" فضلا عما ارتؤى من تشابهات فى فكر هذه المدرسة لفكر الرومانسيين فى ردهم التركيب السيكولوجى للعقول إلى ما يوازيها فى حركة الكون، ومشابهات أخرى لفكرة وحدة العقول منذ ابن رشد و"ليبنز" و"بوزانكيت".

أما أهم عناصر هذه الفلسفة عند ك. يونج فهى:

- أن العقل اللاواعى ليس محوره "اللبدو" وحده وإنما مجموعة كبيرة من الغرائز ، وعقل حفرت فيه التجربة الإنسانية.
- أن خصائص هذه العناصر تورث من جيل إلى جيل لا من فرد إلى فرد فحسب
- أن يونج مع اعتداده بمطلق الغرائز المكبوتة يسمو بها إلى ما يشبه مثالية أرسطو، ولكنه يفسر فيها الوحى والإلهام بمادية القرن التاسع عشر على نحو مجازى لا غير.
- أن تفسير يونج وأتباعه للخيال يتفق مع فهمهم للألفاظ باعتبارها رموزا إلى الواقع والعقد المتوارثة فى الأجيال كما تربط الشعر بالأساطير باعتبارهما: لاوعى الجماعة وحلمها كلها لا حلم الفرد وحده. وقد عدوا فى ذلك الديانات وعدوها بدائية أيضا وردوا كل ذلك إلى نماذج أزلية عليا مثل: الكهف الخفى- الآثم الآبق- النبع- القمح المبذور- سلطة اللآباء.

- وقد فسروا فيها ملحمتى شيللى فى حب الآلهة وسقوط الأب وكذا تردد هامليت بعقدة أوديب.

- فسروا تسلط الموت على شعر كيتس بموت أمه صغيرا حيث أحبها حبا شبقيا.
- فسروا القمح المبذور ينبت أضعافه كرمز لاستمرار الحياة كما يمثلها الرسم المصرى للإله ينبت منه القمح وكما سمثلها قول المسيح بفقد الحياة ممن يطلبها وكسبها لمن يكرهها وكما يمثلها طلب هامليت إلى هوراشيو أن يقاسى أوضار الحياة ليقصها على العالم.
- فسروا صفات بروميثيوس عند شيللى وإسخيلوس وفى شيطان ملتون بطابع التمرد إزاء سلطة الأب التى قاسوا عليه سلطة الله أيضا للأسف الشديد.

▲من هنا اعتبر أصحاب مدرسة لا وعى المجموع القصيدة تولد ولا تصنع. يرى فيها الناقد ما لم يخطر ببال الشاعر، كما نادوا بالنقد علما يختص بإعطاء التفسيرات المعقولة للخيال .

السريالية:

مطردا لفكرة لا وعى المجموع عند يونج وغيره ألممنا بالحركة السيريالية باعتبارها أكثر مدارس اللاوعى تطرفا فى معاداة الواقع والوعى:

- أرخت لها ببيانى "أندريه بريتون **1930 ,1924**م
- ذكرت تعريف بريتون للحركة كـ "أوتوماتية صرفة" فى غيبة من أى ضابط عقلى أو اهتمام جمالى أو أخلاقى محوراها :
  - أن الإنسان حيوان حالم
  - وأنه يحقق حلمه بالعودة إلى الطفولة كما فى رسم "بيكاسو" وأدب" أندريه بريتون" و"لويس أراجون" و"بول إلوار" وغيرهم.

- وقد تبينت ما أدخل على الحركة من تعديل عند "مارسيل بروست" و "جيمس جويس" و "فيرجينيا وولف" الذين أقاموا أدبهم السريالى على تيار الوعى ومبدأ الأوتوماتية المدروسة. ولكن الثورة على العقل كانت واحد\ة عند الجميع.

▲ وهكذا اتضح بالبحث أن السريالية حركة احتجاج على المدنية لنمطيتها ولقتلها قدرة الشخص على صناعة الأحلام وأن يعيش كالمجنون السعيد فى دنياه الخيالية الخالية من كل منطلق و نظام.

وقد ألممت بنموذج تشكيلى منضبط فى مثل الدنيا والمغرور بها وألمحت إلى أن خطر الأخذ بفكرة اللاوعى فى المنهج النفسى إنما هو فى المبالغة وما فتحه من طريق للهرط لدى بعض شبابنا الحداثى الذى لم يستوعب هذه الأفكار فى خصوصيتها بالحضارة الغربية.

وقد ربطت هذا بخطر اجتزاء نجيب محفوظ من يونج فى الفصل الرابع.

(الفصل الرابع)

فى الأدب والنقد العربيين الحديثين

أولا: فى أدبنا الروائى: ١- فى القضية الجنسية(إحسان- الحكيم) ٢- فى أولاد حارتنا.
ثانيا: فى نقدنا الأدبى الحديث: ١- فى نقدنا إجمالا- ٢- فى نقدنا تفصيلا

أولا: فى أدبنا الروائى:

فى معرض مقارنة للإبيارى فى معالجة الموضوع الحساس تبين أن الألوان ساحت من إحسان والحكيم وهبطا إلى برنوجرافية حسية بلا فن، بسبب ما رآه من تقليدهما غير الصناع للمعالجات الكاشفة لمشاكل الجنس.

ولدى تفحصى على الأصول تبين لى جانبان:

- أحدهما إقرارى بينبغيات التناول وسموه عند فلوبير ولورنس وجوركى.
- والآخر تعديلى أو تخفيفى من أحكام الإبيارى على التناول العربى عند إحسان والحكيم.

وقد ربطت خطر المبالغة فى تيارى اللاوعى عامة بخطر أخص عندنا تمثل فى أخذ تجريبى فحسب لنجيب محفوظ بفكرة يونج عن استبداد سلطة

الإله(والعياذ بالله) فى قصة "أولاد حارتنا"

فى نقدى لرواية "أولاد حارتنا" اعتبرتها نموذجا تطبيقيا لاجتزاء الأخذ حتى من المنهج النقدى الواحد، حيث لم يغفل يونج جانب الوعى تماما أو لم يجعل الوعى كله لا وعى. ذلك أن الشخصية بمعنى النفس PSYCHE عند يونج تشير إلى أن العقل يتكون من مستويات : الشعور – اللاشعور الشخصى – اللاشعور الجمعى – مركز الشعور {الذى هوالأنـــا} ، ثم الانطواء / الانبساط وتداعى المعانى كما فصل الفصل الثالث.

ثانيا: فى نقدنا الأدبى الحديث:

فى نقدنا إجمالا: كان المناخ الثقافى فى مصر بصفة عامة قد أوقفنا على حقيقة تأثر النقد النفسى فى عمومه بـ "فرويد" . وربطنا ذلك بآثار أرسطية ووسيطية عربية ونحو ذلك [١١٨] .

- كذا تتبعنا التوجه النفسى فى كتابات مصرية أخرى، كاعترافات شكرى، ووجهة محمد خلف الله، ومنهجية سويف، وقيادية محمد عبده الواقعية؛ فضلا عن أعمال مبكرة لرمزى مفتاح وأخرى لمحمد النويهى وعبد الرحمن شكرى والمازنى والعقاد وغيرهم . وقد مثل هذا الاتجاه أيضا أمين الخولى فى "البلاغة وعلم النفس" وفى جوانب من نظريته فى "فن القول".

وفى شىء من البسط:

تمثلت بدايات الأخذ بعلم النفس فى أدبنا ونقدنا الحديثين فى استفادة المرصفى من الأمزجة الأبوقراطية، كما تمثلت فى كتاب الطبيب رمزى مفتاح "رسائل النقد" الذى أفسح الطريق للعقاد والنويهى..

---

[118] عبد الحكيم العبد/ تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٥،(الاجاه النفسى) أصلية ص ١٩٩+- منقحة ص٢٠٤+ – مجزأة ص٢٠٤+
- و مطورا مستقلا فى كتابنا/ الاتجاه النفسى فى النقد الأدبى، ١٩٩٤م- ٢٠٠٧م

وقد تمثلتُ بداءة تقييمَ كل من أحمد كمال زكى وحلمى على مرزوق ومحمد خلف الله لمحاولات الأخذ بالمنهج النفسى:

- رآه الأول حسن نية عند مفتاح وإغراقا عند العقاد والنويهى وعملا مرفوضا مخيفا عند الرافعى(وسقط على سيد قطب خاصة).
- وقد رآه مرزوق دأبا من أدبائنا ونقادنا ، اعتبرتُه أصيلا فى أدبنا العربى؛ ورآه مرزوق متضحا فى نظرات النفسانيين وغيرهم فى أصول الوحى والإلهام وفى وحدة الموهبة فى الشاعر والناقد، وألحق بهم طه أحمد ابراهيم وطه حسين .
- أما تقييم خلف الله فإجمال ما رآه استعارة للنقاد من علم النفس تشمل تفسير عمل الشعور بالتداعى وتفسير عمل الأحلام والخلط المكانى والفصم؛ فضلا عن استعارتهم نماذج يونج اللاشعورية ومقدمات التجريبيين النفسانيين عن السلوك وغير ذلك. وهى استفادات لم تعد فى رأيه: أن تكون إسهاما فى كشف غموض وتوسعة أبواب فهم.
- تتبعت كذلك تأريخ عبد العزيز الدسوقى لمحاولات الأخذ بعلم النفس فى نقدنا الحديث وتشتمل على:
  - اتجاها فى النقد دار حول شخصيات بعينها(ابن الرومى- بشار- أبو نواس- البحترى- الشريف الرضى وعبد المطلب) ارتاده أعلام الديوان وقاتلوا بمصطلحاته: من نظراته نظرات للعقاد والمازنى ونظرات شاركهنا فيها طه حين، حول ابن الرومى، كما عدت فيها دراسة طه حسين عن المتنبى رغم كراهة طه للاتجاه النفسى.
    - اتفق فيه شكرى والعقاد والمازنى على تمتع ابن الرومى بالقدرة على التصوير ورأى فيه شكرى شبها لابن الرومى بالرسام الإيطالى توسولينى فى الاعتداد والفخر والمغامرة.
    - ورأى فيه شكرى اختلاط الأحاسيس بحقائق الحياة عند

البحترى كما يعرض للممثلين.

- رأى شكرى فى هذا الاتجاه أيضا أبا تمام بتميزه بخصائص الخطيب العبقرى كما رأى فيه الشريف الرضى يمتاز بصفات الموسيقى المحكم الوجدان.
- أظفرنا فيه العقاد بمفتاح لفهم الشخصيات كشخصية بشار (شهوانيا فى ضخامته وعماه).
- شمل هذا أيضا دراسة مهدى علام للشاعر المقلد محمد عبد المطلب أظهرت له ميزة فى تعبيره بالمستعاد من الرغبات المكبوتة وتقمص الحالة الجديدة.
- أكد الدسوقى دورا لسيد قطب بمنحاه فى درس الموضوعات ؛واعتبرته فى وقفة تالية علما على مدرسة خاصة وداعيا إلى منهج تكاملى.
- كذا نوه الدسوقى بدور محمد خلف الله أحمد ارتاد به الاتجاه النقدى النفسى فى الجامعة مع أحمد أمين وأمين الخولى. وقد مثلوا بعملهم فى الدراسات العليا بآداب القاهرة علامة تطور هامة كان من أثره دراسة موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس والأسس النفسية للإبداع فى الشعر خاصة لسويف
- وفى وقفة خاصة مع أمين الخولىنوه بجهوده فى تحرير البلاغة من الفلسفة وفى ربط البلاغة بعلم النفس ١٩٣٩م ، لمراعاتها مطابقة حال المتلقين الخ ؛ وبجهوده فى التعريف بالقوى النفسية العامة من وجدان وشعور وخيال وذاكرة الخ؛ ك>ا بتذكيره بحاجة دارس الإعجاز إلى علم النفس وبحاجة الناقد إلى المنهج التكاملى.- وهو ما عقبنا عليه بتأكيد قيام الدرس النفسى الأدبى الحديث عندنا على النظر البلاغى السابر القديم وعلى النظر النقدى النفسى الحديث وربطته بما سبق تجليته من دور علم النفس والأدب الحديثين وعدم استغنائهما عن المناهج والأطر الثقافية الأخرى.

منهج سيد قطب فى النقد النفسى:

فى وقفة لى بلورت منهج سيد قطب فى الدرس النفسى للأدب:

- رأيته يمثل ملتقى التيارات الثقافية العربية والغربية - - مستفيدا من التراث ومن المترجم .
- لخص وظائف المنهج النفسي فى كيفية الخلق الفنى وفى دلالة العمل الأدبىعلى نفسية الأديب فى كيفية تأثر الآخرن بالعمل الأدبى.
- حدد دور المنهج النفسى فى أن يوضح ولا يقّرر.
- مثل بدراسة فرويد لدافنشى بآراء لآدللر ويونج وفرق بينهم كنفسانيين وبين ناد استعاروا من علم النفس كـ ريد و ريتشاردز
- حذر من الإفراط فى التعويل على علم النفس لألا يتحول إلى نحو من استقلال البلاغة عند السكاكى.
- بين سبق الخولى وخلف الله له فى التجذير للند النفى فى أدبنا العربى.
- وهو ما حاولت نحوا منه فى الفصل الأول من ه>ا الكتاب.
- استقرأ امزيد من شواهد النظر النفسى عند الأقدمي والمحدثين الذين ذكر أن الاتجاه نما عندهم نموا عظيما.
- بين خطر الاستقراء الناقص فى استخدام هذا المنهج فى أعمال نقادنا وأدبانا المعصرين؛ ومن هذا عنده:
  - استدلال طه حسين بشعر المجون على روح القصر العباسى دون درس سائر فنون القول وستنداته التاريخية
  - اسستناد العاد فى العبقريات على بضع حوادث تاريخية وإن لم تنتف دلالتها لتصوير شخصية بطلها.
  - اعتماد يد قطب نفسيه فى كتابه "كتب وشخصيات" على استقراء المشهور من الشعر العربى وحكمه بذلك قابل للتخطئة بح سب اعترافه.

وقد تتبعت استخدام سيد قطب لفكرة "مفتاخ الشخصية"(العقادى) فى نما>ج مقارنة أجراها قطبفى نقده لاستخدام كل من العقاد وطه حسين والحكيم أسطورة شهرزاد:
- وجد الأول فى قصيدته شهرزاد هو الأديب المحلل العليم بالنفس الإنسانية وللحالات النفسية فى تطورها المتيقظ لمزايا المرأة على

اختلافها.
- ووجد الحكيم فى مسرحيته شهرزاد هو الفنان المعنى بمسائل الذهن والفلسفة المنعزل عن الحياة الواقعة وملابساتها المبهور بالمرأة الحذر المتخوف منها الغامض الذى لا يصل بشىء إلى نهاية ولا يحسم فى أمر برأيه
- أما طه حسين فى قصته أحلام شهزاد فهو الأديب المشغول الضارب فى مسائل المجتمع والحكم والسياسة المستروح بالمرأة وأثرها فى حياة الفرد والمجتمع وفى توجيههما.

زودت تدارسى لنقد قطب النفسى بمصورة (مطوية) لمنهج سيد قطب: نظرا وتطبيقا أبرزت ما سردته مقاليا من :تصوره لمسائل النقد والفن- الوعى واللاوعى- أسس أو أصول لنقد الشخصية والمثال عنده، كما زودت المبحث نفسه بملاحظاتى على منهجه ومنه:

- لم يختلف عمن عارضهم من البيانيين فى مبحث الكلمة مفردة ومركبة إلا اختلافا ظاهريا.
- فى تهبين تناول البلاغيينوبين تناوله للاستعارة لم يعْد أن بسط البعض وتجاهل البعض
- لم يستقرئ إلا سبباواحدا لخلود الروائع
- فى تحديده لعمل الناقد أظهر إيمانه برسالته واستفادته من القدماء والمحدثين عن طريق التلرجمة خاصة فى البحث النقدى النفسى.
- درسه المقارن لنماذج من النصوص الغربية والشرقية خاضع لعيناته
- للباحث تراجعات فى الحكم على الشعر العربى لم تظهر أن بالناقد خورا بقدر ما دلت على اجتهاده فى الموضوعية
- أصاب فى رد الموسيقى والظلال والسرد الداخلى فى الشعر الغنائى الأوروبى إلى استفادة الغربيين من نصوصهم المقدسة كما دعا إلى الاقتاء بهم باستيحاء أساليب القرآن الكريم..
- لم يتعرض لظاهرة نزول أدبائنا العرب عن مستوى الاستفادة اللازمة من الكتاب العزيز والاكتفاء بمستوى الخطابية الاقتباسية

فحسب.(قانون احفظ كثيرا – انس كل ما حفظت – أبدع طليقا).

- ترك سيد قطب فيما رأينا فتوحا لغيره فى باب الحداثة الأصالية (المستوحية للنصوص المقدسة والتصورات الأيديولوجية) ترك هذا لغيره ذكرنا منهم : العيسى و مطر فى سوريا ومحاولات لنا فى كتابنا :الحداثة والأصالة.[١١٩]
- عارضت الناقد فى جريه على مجمل الرأى القائل بصحراوية الخيال والذهن العربى واستكنهت طبيعة الشعر العربى فى عصور ازدهاره بآرت بآراء لـ "ماسينيون" وغيره ممن استلهموا دلائل الكمال فى الذهنية العربية وفى النظام اللغوى العربى، كما بينت أثر الاكتشافات الجديدة فى تفكير فكرنا عن الأدب العربى وهو تفكير وجدت الناقد النفسى يستوى فيه مع الناقد التاريخى.

لهج لسانى أمثال سيد قطب فى سائر االتيارات والمدارس والاتجاهات وباصطفاف الكتاب والمبدعين فى صف الفصاحة واالغة القومية ، وبقدرة نقاد البييان ولاسيما الزيات والرافعى على التعبير الأدبى والتنظير النقدى وسجلت للاتجاه البيانى احتواءه على سائر ما يصلح فى جميع الاتجاهات حتى كدت أعده تكامليا .

- ومع ذلك استمررت فى التأكيد على الحاجة إلى منهج متكامل من سائر الاتجاهات بما فيها المنهج النفسى وعدلت عن إيراد دراسة العقاد فى ابن الرومى(١٩٠٧م) فى غير المنهج التكاملى. وكذلك فعلت صدد دراسة المازنى فى ابن الرومى (١٩٢٥م) وصدد دراسة هدارة لمشكلة السرقات(سنة ١٩٥٧م) وصدد دراسة شوقى ضيف فى أحمد شوقى شاعر العصر الحديث (١٩٥٣م): الدراسات الأربعة استفتحت بها هذه السنة ٢٠٠٧ م فصل المنهج التكاملى فى إخراج وسيط مطور عن دكتوراه سنة ١٩٨٥م.[١٢٠]

---

[119] عبد الحكيم العبد/ الحداثة والأصالة: دراسة توفيقية فى النواحى الفنية والتطورية والأيديولوجية، ١٩٨٨- ١٩٩٠م، وإليكترونيا على www. Askzad.com

[120] عبد الحكيم العبد/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ٢٠٠٧(رمضان ١٤٢٨هـ)/ الفصل الرابع ص ١٢٩- ١٤٦

- وفى شوقى مذكرة إضافية ص ١٤٨- ١٦٩

ببلوجرافيا

(مكتبة المصادر والمراجع)

ابراهيم عبد القادر المازنى
- ديوان ابن الرومى٠وكانت طبعته الأولى ٩٢٥م

ابن أبى أصيبعة/
عين الأنباء فى طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. نزار رضا، من منشورات دار مكتبة الحياة

ابن الجوزى(أبو الفرج)/
الأذكياء، نشر دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠/ ١٩٨٠

ابن خلدون(عبد الرحمن)/
- مقدمة ابن خلدون)

ابن سيرين/
- تفسير الأحلام، (هامش تعطير الأنام للنابلسى)

ابن سينا/
الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، وشرح الشرح لقطب الدين محمد بن محمد بن جعفر الرازى، ج ١، ط الحيدرى، طهران، ١٣٧٧هـ.

ابن شاهين(خليل الظاهرى)/
الإشارات فى علم العبارلت، (هامش تعطير الأنام للنابلسى)

ابن طرخان: أبو نصر محمد بن محمد/
فصوص الحكم، ط المعارف، بغداد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

ابن عبد ربه/
العقد الفريد، ط القاهرة ١٩٦٨، ج٢..

أبو العلاء المعرى(أحمد بن عبد الله بن سليمان)/
- رسالة الغفران ومعها رسالة ابن القارح مفتاح فهمها، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط ٣، المعارف بمصر، ١٩٦٣

- الفصول والغايات فى تمجيد الله والمواعظ، المكتبة التجارية، بيروت ١٩٣٨م
- الصاهل والشاحج، مع مدخل تاريخى، تحقيق بنت الشاطئ، ط دار المعارفبمصر ١٩٧٥/ ١٣٩٥م

.البلخى : أبو زيد أحمد بن سهل، (ويعزى إلى المقدسى: مطهر بن طاهر)(ت ٥٠٧هـ)/
البدء والتاريخ، نشر طهران ١٨٩٩، ١٩٦٢م ، مع ترجمة بالفرنسية لـ 'كمان هوار'

السكاكى(أبو يعقوب) يوسف بن أبى بكر٦٣٩هـ)/
- مفتاح العلوم، ط الحلبى، ١٩٣٧م

الشهرزورى(شمس الدين ٠ق٧هـ)/
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح: تواريخ الحكماء، م راجعه وأشرف على تخقيقه وقدم له بدراسة مستفيضةد. محمد على أبو ريان، منشورات مركز التراث القومى والمخطوطات، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٣م (توزيع دار المعرفة الجامعية)

النابلسى(عبد الغنى)
- تعطير الأنام فى تفسير الأحلام.

أمين الخولى/
- فن القول، ط ١٩٤٧م
- البلاغة وعلم النفس، مجلة كلية الآداب، ج ٤، ١٩٣٩م

أوليرى(ديلاسى)/
- الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، ترجة د. تمام حسان، ط مخيمر ١٩٦١م

إيفانز آرمسترونج ريتشاردز /
مبادئ النقد الأدبى، ترجمة وتقديم محمد مصطفى بدوى،المقدمة

بنت الشاطئ /
الصاهل والشاحج : نص مسرحى من القرن الخامس للهجرة

حلمى على مرزوق/
- دراسات فى الأدب والنقد، مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية(غير مؤرخة)

دافيدوف(لندا إل)/
مدخل علم النفس، ترجمة الدكاترة/ سيد الطواب- محمود عمر- نجيب خزام؛ مراجعة د. فؤاد أبو حطب؛ ، ط٣، ١٩٨٨م دار ماكروجيل للنشر ، والدار الدولية للنشر والتوزيع.

رستشاردز(إيفانز آرمسترونج)
- مبادئ النقد الأدبى، ترجمة وتقديم د. محمد مصطفى بدوى ومراجعة د. لويس عوض، ١٩٦٢م

سجموند فرويد/
- سيكلوجية الشذوذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، منشورات دار أحمد، بيروت ، توزيع الأخبار(حديثة غير مؤرخة)

سعد جلال/
- المرجع فى علم النفس، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٩

سقراط/
- محاورة المأدبة لسقراط، تقديم وترجمة وليم الميرى، ط الاعتماد بمصر، ١/٤/ م١٩٥٠

سيد قطب/
- مناهج النقد ، ط بيروت.
- النقد الأدبى: أصوله ومناهجه، ط بيروت(غير مؤرخة)
- كتب وشخصيات، دار الشروق(غير مؤرخة)

عباس محمود العقاد/
- رواية سارة، ط مكتبة غريب، خاصة

عبد الحكيم العبد/
- *عبد الحكيم العبد/نحو فلسفة للحياة والتربية العربية: الفطرة والاثنارة ورقة عمل ودياليكتك فلسفى إسلامى)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م٢٦
- وإليكترونيا دون تصريح/ www.adabwafan.com
- الفكر السياسى الغربى والقومية المحافظة فى الشرق
- الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ٢٠٠٧م/ رمضان ١٤٢٨هـ
- التربية العملية: اقتراب عام وتناول فى إطار تخصص اللغة العربية: تقرير ومفرز تربوى للأمن، ١٩٩٢، ١٩٩٣م، ص ٥٠ (من دراسات الخبرة التربوية (٤)، كلية التربية بدمنهور(فرع جامعة الإسكندرية .
- علم العروض الشعرى فى ضوء العروض الموسيقى، مثلا ط غريب، ٢٠٠٤م
- الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات، ماجستير بآداب الإسكندرية، ١٩٧٦،
- أبو العلاء المعرى ونظرة جديدة إليه ، دار المطبوعات الجديدة، ١، ٢، ١٩٩٣م
- تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، دكتوراه بآداب

الإسكندرية ١٩٥٨م
- إحياء البلاغة العربية ، مج ١ (من كتاب فى أربعة أجزاء، إخراج ٢٠٠٦م

عبد العزيز الدسوقى/
- تاريخ النقد العربى الحديث فى مصر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٧م

عبد القاهر الجرجانى/
أسرار البلاغة، صبيح ٦

فتحى الإبيارى/
- مقاله بمجلة الأدب، يوليو، ١٩٦٤م، ص ١٦٠- ١٦٤
- مجلة الأدب، يونيو، ١٩٦٤م، ص ١٦٠

فرويد ٠سيجموند)/
- سيكولوجية الش>وذ النفسى عند الجنسين، ترجمه بتصرف فؤاد ناصر، دار أحد، بيروت، توزيع الأخبار ٠حديثة غير مؤرخة)

فيدوف(لندا إل.)/
- مدخل فى علم النفس، ٣، ١٩٨٨م، ترجمة د. سيد الطواب، دز محمود عمر، د. نجيب خزام؛ راجعه د. فؤاد أبو حطب.دار ماكروجل للنشر والدار الدولية للنشر والتةزيع

بروكلمان(كارل)/
تاريخ الأدب العربى، ج ١ ط ٢، ١٩٦٨، ترجمة د. عبد الحليم النجار

لويس عوض/
الاشتراكية والأدب ومقالات أخرى، ط الهلال، عدد ٢٠٦، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

محمد خلف الله أحمد/
- من الوجهة النفسية فى دراسى الأدب ونقده، ط ٢، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠
- ٠وانظر الدوريات)

محمد زكى العشماوى/
- الأدب وقيم الحياة المعاصرة، ط٢، الدار القومية للطباعة ١٩٧٤م

محمد شحاتة ربيع /

- تاريخ علم النفس ومدارسه، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
- أصل الفكر عند يونج فى كتب ربيع ، دار الصحوة ، القاهرة

محمد الغزالى/
- جدد حياتك'، ط دار الكتاب العربى بمصر، مايو ١٩٥٦م

محمد مصطفى سويف/
- الأسس النفسية للإبداع فى الشعر خاصة، ط دار المعارف ١٩٥١+ طبعات أخرى

محمد مصطفى هدارة/
- مشكلة السرقات فى النقد العربى، ط الأنجلو، ١٩٥٨م

محمود السمرة وعبد الله الشحام/
- مدخل إلى النقد الأدبى، ط وزارة التربية والتعليم والشباب، سلطنة عمان ١٩٨٥م

مصرى عبد الحليم حنورة/
- الأسس النفسية للإبداع فى الفصة القصيرة

مصطفى صادق الرافعى/
وحى القلم ، د ٣، (من منشوراته فى الرسالة١٩٣٣م

موروا (أندريه)/
- فن الحياة ، ترجمة أحمد فتحى، ط الشعب ١٩٥٨م ، العدد ٤٧

نجيب محفوظ/
أولاد حارتنا (روايى) دار الآداب بيروت، ط ٤ ١٩٧٨م

والتر لاس ألفاريس/
- الأمراض العصبية، تشخيص ومعالجة الاضطرابات الوظيفية والمشاكل النفسية، ط شركة و. ب. سوندرز، فيلاديلفيا، ط إبريل ١٩٥٥م، وطبعته الأولى كانت ١٩٥١م، أعيدت فى يونيو ١٩٥١ ونوفمبر ١٩٥١ وأبريل ١٩٥٢ ومايو ١٩٥٣ فإبريل ١٩٥٥ الصغرى٠فى الإنجليزية) .

المراجع الأجنبية

Alvaris(Walter S.)/
New Roses, W. B. Sonders, Feladefia, April, 1955

Gold (Gerald)./
The Helping Hand : an essay in Philosophy and Religion for The unhappy

Lawrence D.H./ Sons And Lovers, Pinguin Classics, Pinguin Books. Edited With An Intruduction And Notes, by Keith Sagar,

Nagib Mahfouz/
Respected Sir , Nagib Mahfuz , Translated by Dr. Rasheed el Enany . The American University in Cairo Press , 1986 0 (preface , P. V11 – X11 .

Pichard , H. Popkin/ Philosophy Made Simpile, Haward &Wyhkam company, 1971, Kelly, A. V. Stroll, Avrum.

المعاجم والموسوعات

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المصرى، ج ١، ٢
معجم الاصطلاحات الطبية والعلمية الحديث, 1984، مطابع سجل العرب
Bishay‹s New Illustrated Medical Dictionary
International Ensyclopedia of Social Sciences, 1972, 17 volumes (science)الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية

المجلات

- **مجلة الأدب، دار الأمناء، يونيو ١٩٦٤م**
- **مجلة علم النفس،، مجلدات ١ - ٦، سنوات ٤٥ - ١٩٥٠** ط دار المعارف بمصر
- **مجلة كلية الآداب** ، ج ١، ١٩٤٣م/ التيارات الفكرية التى أثرت فى دراسة الأدب
- **مجلة كلية الآداب ، ج ٢، ١٩٤٣م**/ نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة

الفهرس